كلية التربية الأساسية / حديثة

قسم معلم الصفوف الأولى.

سيكولوجية الطفل

المرحلة: الثانية.

الفصل الدراسي الأول.

التدريسي: م.محمد حميد محمد الهيتي.

2025 – 2026 .

تعريف الطفولة

الطفولة هي المرحلة الأولى من حياة الإنسان، تبدأ من الولادة وتمتد حتى بداية مرحلة المراهقة. تُعد هذه المرحلة من أهم مراحل النمو، إذ تشهد تطورات سريعة وشاملة تشمل الجوانب الجسدية والعقلية والانفعالية والاجتماعية.

الطفولة في المنظور العام

- هي فترة النمو والتعلم والاكتشاف، حيث يبدأ الطفل بتكوين شخصيته واكتساب الخبرات الأساسية التي تؤثر في حياته المستقبلية.
- تمثل الطفولة مرحلة التأسيس للهوية الإنسانية والقيم الاجتماعية والمعرفية.

الطفولة في المنظور النفسي والتربوي

- عند علماء النفس، الطفولة هي المرحلة التي يتبلور فيها الوعي، وتُبنى خلالها الأسس الأولى للقدرات العقلية والمهارات الحركية والعلاقات الاجتماعية.
- في التربية، تُعتبر الطفولة الفترة الذهبية لغرس القيم وتنمية القدرات، نظرًا لقابلية الطفل العالية للتعلم والتأثر بالبيئة.

الطفولة وعالم الكبار في علم نفس النمو

مقدمة:

الطفولة ليست مجرد مرحلة عمرية، بل هي أساس تكوين شخصية الإنسان. وفي علم نفس النمو، يُنظر إليها على أنها الفترة التي تتبلور فيها السمات النفسية والمعرفية والاجتماعية. لكن الطفولة لا تعيش في فراغ، بل تتأثر دائمًا بعالم الكبار المحيط بها.

عالم الكبار وتأثيره على الطفولة

- **الأسرة :**هي البيئة الأولى التي تنقل القيم والسلوكيات للطفل.
- **المدرسة :**تمثل الجسر بين الطفولة وعالم المجتمع الأكبر، حيث يتعلم الطفل الانضباط والمعرفة.
- **المجتمع :**يفرض القواعد والمعايير التي يتعلم الطفل الاندماج فيها تدريجيًا.

التأثيرات الإيجابية:

- القدوة الحسنة، الحب، الدعم، توفير بيئة غنية بالتجارب.

التأثيرات السلبية:

- الضغط المبكر، فرض المسؤوليات، حرمان الطفل من اللعب، استخدام العقاب المفرط.

الصراع بين الطفولة وعالم الكبار

يدخل الطفل في حالة صراع مع الكبار فهو يريد، اللعب، الحرية، التعبير عن الذات. بينما الكبار يريدون الانضباط، الالتزام، الاستعداد للمستقبل، هذا الصراع قد يؤدي إلى:

- **توافق صحي :**إذا احترم الكبار عالم الطفولة وأرشدوا الطفل تدريجيًا.
- **اضطرابات سلوكية أو نفسية :**إذا تم قمع الطفل أو إجباره على سلوكيات أكبر من مرحلته.

التوازن المطلوب بين الطفولة وعالم الكبار

- السماح للطفل بالاستمتاع بطفولته مع توفير فرص تعلم تدريجي.
- احترام الفروق الفردية في النمو (ليس كل الأطفال يتعلمون بنفس السرعة).
- مشاركة الكبار كمرشدين لا كسلطة ضاغطة.

علم نفس الطفل وعلم نفس النمو

علم نفس النمو(Developmental Psychology)

هو فرع من فروع علم النفس يدرس **التغيرات السلوكية والمعرفية والانفعالية والجسمية** التي يمر بها الإنسان عبر مراحل حياته المختلفة (من الحمل حتى الشيخوخة).يهتم بفهم كيف ولماذا يتغير الإنسان مع مرور الوقت.

علم نفس الطفل (Child Psychology)

هو فرع متخصص من علم نفس النمو، يركز تحديدًا على مرحلة الطفولة (من الميلاد حتى المراهقة). يهتم بدراسة خصائص الطفل النفسية والسلوكية والانفعالية والمعرفية وكيفية تأثير البيئة والأسرة والمدرسة في تشكيل شخصيته.

العلاقة بين علم نفس الطفل وعلم نفس النمو

1. **علم نفس النمو** :إطار عام يدرس التطور الإنساني في جميع المراحل.
2. **علم نفس الطفل** :جزء من علم نفس النمو، يركز فقط على مرحلة الطفولة لأنها الأهم في تشكيل شخصية الإنسان.
3. العلاقة تكاملية: لا يمكن فهم علم نفس الطفل دون الرجوع إلى مبادئ علم نفس النمو.

أهمية دراسة علم نفس الطفل وعلم نفس النمو:

- للوالدين: فهم مراحل النمو يساعدهم على تربية أطفالهم بوعي وصبر.
- للمعلمين: تصميم مناهج تناسب قدرات الأطفال.
- للأطباء والأخصائيين النفسيين: التشخيص المبكر للمشكلات.
- للمجتمع: تنشئة جيل سليم نفسيًا واجتماعيًا.

مفهوم النمو:

هو **مجمل التغيرات المنظمة والمتتابعة** التي تطرأ على الكائن الحي عبر مراحل حياته المختلفة، وتشمل التغيرات **الكمية** مثل (الطول والوزن والقدرات) و**النوعية** مثل (التفكير، النضج الانفعالي والاجتماعي). ويُنظر إليه كعملية **ديناميكية مستمرة** تبدأ منذ لحظة الإخصاب ولا تنتهي إلا بالموت .

مظاهر النمو

اولاً // النمو الجسمي :

يخضع النمو الجسمي عند الأطفال جميعهم الى نظام واحد فالطفل السوي ينمو تدريجياً فيزداد طوله ووزنه ويتعلم رفع رأسه والجلوس والوقوف ثم المشي بصورة مستقلة .ويخرج الجنين من رحم الام وتكون اجهزته الجسمية جميعها كاملة التكوين ومستعدة للقيام بوظائفها الحيوية .

اهمية النمو الجسمي وتأثيره في سلوك الطفل :

يؤثر النمو الجسمي على سلوك الطفل اما بصورة مباشرة او غير مباشرة **فالتأثير المباشر** يحدد قدرة الطفل على ما يقوم به من اداء فمثلا اذا كان نموه الجسمي خاليا من الامراض او الاعاقات الجسمية فانه سيكون قادرا على التوافق مع اقرانه ومجاراتهم في اللعب .

اما التأثير غير المباشر للنمو الجسمي على سلوك الطفل فانه يتعلق بالاتجاه نحو ذات الطفل وذات الاخرين والذي بدوره يؤثر على توافقه معهم فمثلا الطفل البدين (السمين) الذي يكتشف انه لا يستطيع الاستمرار واللعب كبقية اقرانه في لعبة ما ككرة القدم مثلا بسبب وزنه الثقيل فانه سيتولد لديه الشعور بالنقص سيما اذا تصور بانهم لا يحبونه فضلا عن ذلك الاثر الذي يتركه ادراكه للكيفية التي ينظر بها الاخرون الى حجمه ومظهره الخارجي البدين على مفهومه لذاته او تصوره لنفسه .

كما يؤثر النمو الجسمي على السلوك في ثلاثة مجالات رئيسية هـــي :

1 – أن نمو الجهاز العصبي والدماغ يؤدي الى أنماط جديدة من السلوك فالسلوك الأنفعالي للطفل يرتبط بشكل مباشر بقدرته على ادراك المعاني كما أن درجة القبول الاجتماعي ترتبط بقدرته على فهم أفكار ومشاعر الآخرين

2 – ان نمو العضلات يؤدي الى تغيرات في القدرات الحركية خاصة الألعاب والرياضة .

3 – ان التغيرات في وظائف الغدد الصماء ينتج عنه انماط جديدة من السلوك فعند البلوغ يبدأ الطفل أو المراهق بالتقرب من الجنس الآخر ويهتم بمظهره وملابسه .

دور المعلم والمدرسة في النمو الجسمي :

1 – تدريب الطفل وتعويده على طريقة الجلوس الصحيح في مقد الدراسة .

2 – تعليم الطفل بالطريقة الصحيحة لحمل الحقيبة المدرسية .

3 – العناية بالأطفال المعوقين ((ذو العاهات البسيطة)) وحل مشاكلهم .

4 – الأهتمام بالحانوت المدرسي وفيها الغذاء الصحي المفيد مع الـتأكد من تاريخ المواد .

ثانيا // النمو الحركي :

يعرف النمو الحركي على أنه: سيطرة الطفل التدريجية على العضلات الكبيرة ثم العضلات الصغيرة كلما تقدم بالعمر ، ويؤدي سيطرة الطفل على عضلاته الكبيرة الى الجلوس والحبو والزحف والوقوف والمشي والركض أما سيطرته على العضلات الدقيقة فتؤدي الى القدرة على مسك الاشياء والكتابة واستعمال الادوات وغيرها من الاعمال الدقيقة التي تتطلب المهارات .

المهارات الحركية :

تعتبر المهارات الحركية امرا هاما في الحياة اليومية للطفل وتعد مرحلة الطفولة العمر الامثل لتعلم الكثير من المهارات فالأطفال اكثر قدرة للتكيف من المراهقين والراشدين في تعلم المهارة بسهولة ، كما انهم اكثر مغامرة واندفاعا لتعلم الاشياء الجديدة ويتوفر لديهم الوقت الكافي لقلة واجباتهم ومسؤولياتهم ، كما انهم لا يضجرون من تكرار او اعادة الحركات مما يؤدي الى ضبط الحركات بكفاءة ، ويتطور النمو الحركي من الحركات العشوائية الى الحركات الهادفة الموجهة ومن العام الى الخاص ومن الاسراف في الطاقة الجسمية الحركية الى الاقتصاد والتوفير .

مثالها فالمشي يعتمد على مهارة اتقان الوقوف ومهارة حركة الارجل ومهارة الاتزان العام للجسم وتلعب العضلات الصغيرة دورا هاما في تحديد المهارة .

اساليب تعلم المهارات الحركية :

1- التعلم عن طريق المحاولة والخطأ : فالطفل يحاول ان يقوم بحركات عشوائية مختلفة لتعلم مهارة وهذا يتيح تعلم المهارة بشكل افضل .

2- التعلم عن طريق التقليد او ملاحظة الراشدين :- وهذه الطريقة في تعلم المهارات بشكل افضل من طريقة المحاولة والخطأ .

3- التمرين والتدريب، ان توجيه تعلم المهارة الذي يعتمد على نماذج جيدة في بداية تعلم المهارة يؤدي الى تعلم افضل.

ثالثا/ النمو العقلي

يعرف النمو العقلي : بانه تلك التغيرات التطورية التي تحدث في العمليات او الانشطة العقلية (الانتباه والاستكشاف ، الأدراك والملاحظة ،التخيل، التذكر والنسيان) للأطفال خلال التقدم في المراحل العمرية المختلفة .

الانتباه والاستكشاف: تزداد تساؤلات الطفل عن الاشخاص والاشياء والظروف التي تخلق الاحداث وغالبا - ما ينهمك الطفل في تقليب وتفكيك واعادة تركيب كل ما تقع عليه يداه ،اذ انه يحاول ان يستكشف الامور وليس الاستكشاف حدثا عابرا بل هو تفاعل بين الفرد وبيئته ، اذ نسميه نوع من اللعب بالأشياء والكلمات ، واللعب في حياة الطفل امر لا يستهان به ، ولا يمكن النظر اليه باعتباره وسيلة للتسلية وقضاء الوقت فقط وانما تعلما للأدوار ونمو للإمكانات واستكشافا للبيئة ومؤثراتها .

- **التذكر والنسيان:** ان تذكر الطفل لما مر به من خبرات مع بداية هذه المرحلة يرتبط بالشحنة العاطفية المرافقة للخبرة كأن تكون خبرة سارة او مزعجة ولقد وجد ان تذكر الاطفال يزداد اذا كانت الخبرات التي يحاولون استرجاعها مقرونة بالصوت والصورة وليست سمعية فقط . كما لوحظ ان مقدرة الاطفال على التذكر الآلي في هذه المرحلة اقوى مما هي عليه عند من يكبرهم سنا . فالأناشيد والاغاني تحفظ عن ظهر قلب كما بدون تعديل ولكن مع نهاية هذه المرحلة يلاحظ ان المدى الزمني للاحتفاظ يزداد اذا كان ما يراد استرجاعه . محملا بالمعنى وقائما على نوع من الفهم .

- **التخيل:** يعتبر التخيل من المكونات الهامة لحياة الطفل العقلية فنجد الطفل يعبر عن تخيلاته في لعبه واحلامه الكثيرة ، ويستمد عناصر هذا الخيال من الامور المنزلية اليومية او مشاهداته في البيئة وقد يستند الى انشطته في اللعب مع الاقران .

- **الادراك والملاحظة:** منذ بداية هذه المرحلة يطرأ على الطفل تطورا في الادراك ، فاذا ما عرضت على طفل في عمر (3) سنوات صورة تتألف من عناصر متعددة فان الطفل في هذا السن يعدد لك ما يراه في الصورة دون تعليق او تفسير فيقول هذا بيانو ، وذاك كرسي ، وتلك سيدة ،وذاك رجل ، وهذه طفلة .

اما اذا عرضت نفس الصورة على طفل في عمر (6أو7) سنوات فأنه يقول ان السيدة تجلس على الكرسي وامامها البيانو والرجل يجلس بجوارها والطفلة ترقص .

أما اذا عرضت على طفل آخر بعمر (11) سنة نجد ان ادراكه وملاحظته لعناصر الصورة تقوم على ادراك العلاقات بين اجزائها ومكوناتها ، فيقول ان السيدة تجلس على الكرسي وتعزف على البيانو ، وان الرجل يجلس بجوارها وهو مسروراً والطفلة يرقص طرباً على انغام الموسيقى . ان هذا التطور يدل على تطور النمو العقلي والذكاء فيصبح الطفل قادراً على ادراك العلاقات والربط بين الاشياء على اساس العلة والمعلول

رابعا/ النمو اللغوي

تعد مرحلة الطفولة من اهم مراحل حياة الفرد لكونها مرحلة تكوينية تتشكل فيها جميع خصائص شخصيته وتحدد ابعاد سلوكه ودوافعه التي تلازمه في حياته المقبلة ومن تلك الخصائص او المظاهر النمو اللغوي باعتباره احد المظاهر الاساسية التي يعتمد عليها الى حد كبير في قياس النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي .

فالطفل البشري يولد وهو غير قادر على الاتصال بالآخرين الا عن طريق اللغة ، فهو لا يستطيع التعبير عن حاجاته ومطالبه بطريقة يفهمها الآخرون ولا يستوعب معنى الكلمات والاشارات أو الرموز المكتوبة الا بعد السيطرة على مجموعة من العضلات التي يحتاجها في الكلام ، فتزداد قدراته على الاتصال بالآخرين في السنوات المبكرة من الحياة .

وتعد السنوات المبكرة من حياة الطفل فترة حرجة في النمو اللغوي ، فهي الفترة التي يوضع فيها الاساس للنمو اللاحق ، واذا لم تتوفر الفرصة امام الطفل في هذه الفترة لتنمية محصوله اللغوي من المفردات فان ذلك سوف يترك اثراً سلبياً على قدرته اللغوية فيما بعد .

1- الفرق بين اللغة والكلام

تعرف اللغة على انها : قدرة الفرد على الاتصال بالآخرين للتعبير عن ذاته وفهم ذات او تعبيرات الآخرين ، فهي تشمل كل وسائل الاتصال .

كما تعرف على انها: جميع الوسائل الممكنة التي يقوم بها الفرد للتفاهم ونقل الافكار والمشاعر للآخرين (فالكلمة المنطوقة ، الكلمة المكتوبة ، اشارة اليد ،ايماء الرأس ، تصفيق اليدين ، رفع اليدين عند الصلاة ، مد اليد عند طلب المعونة او عند التسول) كل هذه الاشارات هي لغة ، فهي تستخدم التحدث في مراحل (الاستماع ، القراءة ، الكتابة) .

أما الكلام فيعرف على انه : شكل من اشكال اللغة تستخدم فيه الاصوات والكلمات المنطوقة لنقل المعنى الى الآخرين ، والكلمات عبارة عن اصوات تمثل مجموعة من الرموز تعبر عن معاني وافكار مختلفة ويكون الكلام مزيجاً من التفكير والادراك والنشاط الحركي .

2- اهمية اللغة

تعد اللغة من أهم مبتكرات الانسان الحضارية ، لولا اللغة لما استطاع البشر الحفاظ على الحضارة والثقافة والتراث اذ تمكن الانسان من نقل المعلومات من جيل الى اخر فتوفر للجيل الجديد حكمه الماضي وتجاربه وكل ما توصل اليه في مجال العلم والتكنولوجيا فلا يحتاج هذا الجيل لان يبدأ حياته من الصفر بل يستلم ما تركه البشر قبله ويبدأ بالإضافة اليه ومن خلال اللغة نصرف شؤوننا اليومية ونتبادل المعلومات العلمية والاخبار .

وتلعب اللغة دوراً مهماً في حقيق المنزلة العليا للإنسان بين الكائنات الحية الاخرى ، اذ ان اللغة تمكن الافراد من ان يفهم بعضهم بعضاً وعن طريق هذا الفهم ينمو التعاون فيما بينهم وتتطور احاسيسهم ولهذا السبب يقال ان اللغة هي التميز بين الانسان والحيوان .

مراحل النمو اللغوي

1- مرحلة الصراخ (صيحة الميلاد) :

وتبدأ هذه المرحلة من (الولادة حتى 3) أشهر تقريباً، فعندما يولد الطفل يصدر منه (صراخات) نتيجة لاندفاع الهواء السريع من الخارج الى الرئتين مع عملية (الشهيق والزفير) الاولى ظن ثم بعد ذلك تكون على شكل (بكاء وصراخ) غير منتظم ومتكرر وقد يكون ذلك بسبب انفعالات الطفل او شعوره بالجوع والالم او عدم الراحة .

2- مرحلة المناغاة والحروف التلقائية :

وتبدأ من عمر (3-9) أشهر تقريباً ، اذ تظهر على الطفل بوادر المناغاة التلقائية فيصدر اصواتاً عشوائية يناغي بها نفسه وذلك عند شعوره بالارتياح أو عندما يكون بالقرب من أمه ، ثم تتحول هذه الاصوات الى حروف تلقائية ينطق بها مثل الحروف الحلقية المرنة (أأ) وحروف الشفاه مثل ((ب ب – م م)) وفي النصف الثاني من العام الاول يمكنه ان يجمع بين حروف الحلق المرنة وحروف الشفاه السائبة فينطق (با – ما) .

3- مرحلة الكلمة الاولى :

وتظهر في بداية الشهر التاسع تقريباً من السنة الاولى ، اذ ينطق الطفل بعض الكلمات أو الاسماء على الاشياء أو الاشخاص المحيطين به مثل (بابا ، ماما ، عميه ....) أو (محمد ، علي) ويطلق عليها بالكلمة الجملة وقد

تتأخر الى الشهر (الخامس عشر) تقريباً عند الطفل العادي أما ضعاف العقول فيتأخر ظهورها الى نهاية السنة الثانية من عمره .

4- مرحلة الجملة القصيرة :

وتظهر في العام (الثالث) تقريباً من عمر الطفل وتكون جمل مفيدة وبسيطة تتكون من (2-4) كلمات وتكون سليمة من الناحية الوظيفية اي انها تؤدي المعنى على الرغم من انها تفتقر الى التركيب اللغوي الصحيح .

5- مرحلة الجمل الكاملة :

وتظهر في العام الرابع من عمر الطفل تقريباً وتتكون الجمل من (4-6) كلمات تقريباً وتتميز بانها جمل مفيدة تامة وأكثر دقة في التعبير .

دور المعلم في النمو اللغوي :

1 – تشجيع الأطفال على الاستعمال الصحيح لنطق الكلمات .

2 – تشجيع الأطفال على استخدام طرق التعبير الصحيحة في التخاطب والتحدث بالوسائل التربوية المناسبة

3 – الاكتشاف المبكر لأمراض وعيوب الكلام مثل التاتأة وتشخيص أسبابها حتى يمكن علاجها مبكراً .

4 – تدريب الطفل على الكتابة الصحيحة رسماً واسلوباً وإملاء واكتشاف الأخطاء اللغوية والعمل على تصويبها

خامسا/ النمو الانفعالي:

تعمل التربية الحديثة على بناء شخصية الطفل من جميع الجوانب المكونة لها فهي تراعي مراحل نموه جسمياً وعقلياً واجتماعياً وذلك بهدف تعليمه التفكير وتسليحه بالمهارات وتجميله بالقيم وتنمية ثقته بنفسه فيغدو انساناً إجتماعياً ناجحاً في حياته وقادراً على الأنتاج والأبداع .

غير ان كثيراً من الاباء والامهات لايدركون أهمية العناية بأنفعالات أطفالهم وخاصة خلال مرحلة الطفولة المبكرة والتي تكون من سنتين الى ست سنوات والتي توصف عادة بانها مرحلة عدم توازن وذلك لتوهمهم الخاطيء بان هذه العناية لا قيمة لها في تربية وجدان الطفل أو لجهلهم بأساليب العناية بها بصورة صحيحة .

ومن العوامل التي تثير غضب الطفل هي :

1 – اللوم والنقد 2 – تكليفه فوق طاقته 3 – الحرمان من الحب والاهتمام 4– العقاب المستمر 5 – مقارنة الطفل بغيره 6 – رفض اشباع رغباته

يجب أن نتعامل مع انفعالات الطفل بهدوء وعدم اللجوء الى الاساليب الصارمة لقمع هذه الانفعالات بالضرب أو التهديد لان العنف قد يترتب عليه إيجاد طفل خاضع محبط وبالتالي فأنه يفقد ثقته بنفسه ولن يكون قادراً على أنتاج أو ابتكار شيء وربما يتحول الى طفل عدواني يتطلع الى تفريغ انفعالاته بتحطيم الأشياء من حوله أو الاعتداء على أطفال آخرين . كما من الخطأ تجاهل انفعالات الطفل أو عدم الاهتمام بها لان ذلك يجعله يبالغ في المشاكسة ليلفت النظر اليه وان العدل في المعاملة أثناء التعامل مع الأطفال يجلب لهم الطمأنينة واما إن حصل

تفضيل طفل على آخر وخصوصاً بين الأخوين المتقاربين في العمر فان ذلك يشعل نار الغيرة في نفس أحداهما ومن هنا قد يبدأ الخلل في النمو الانفعالي للطفل.

سادسا/ النمو الاجتماعـــــي

يولد الكائن البشري فيجد نفسه عضواً في مجتمع فكل فرد هو كائن اجتماعي لذلك يشعر بحاجته الى الانتماء الى اسرة والى جماعة والى مؤسسة كبيرة يميزها عن غيرها من المؤسسات يتعين على هذا الفرد ان يتفاعل مع عاداتها ومفاهيمها كي يحقق اجتماعيته . الوالدان هما المنبع الاصلي والاول الذي يعرف منه الابناء الحب والثقة خاصة في السنوات الاولى من العمر والحب بالنسبة للاطفال شيء ضروري لنمو الثقة والطمأنينة بأنفسهم وهم بحاجة اليه كحاجتهم للماء والغذاء وهذه المشاعر تعتبر الأساس واللبنة الصحيحة لبناء النضج الاجتماعي . فالطفل الذي لا يتمتع بالحب ولا يشعر بالحنان لن تكون لديه القدرة الكافية للوصول الى مرحلة النضج الاجتماعي لان انعدام هذين العنصرين يكسبه عدم الثقة بالنفس والقلق كما يخلق لديه الشعور بالحرمان النفسي الذي يؤثر فيما بعد على حياته المستقبلية . ويتأثر الأفراد في نموهم الاجتماعي بالافراد الذين يتفاعلون معهم وبالثقافة التي تهيمن على اسرتهم ومدرستهم ومجتمعهم وتعتمد حياة الطفل الاجتماعية في نموها على العلاقات الاجتماعية والتي تبدأ من علاقته بامه وتتطور بعلاقته بأفراد اسرته ثم تتطور وتنتهي علاقته بالمدرسة والمجتمع وتعتبر هذه العلاقات الاجتماعية هي الدعامة الاولى للحياة الاجتماعية وهي التي تؤثر في نموه وتوجيه سلوكه .

وان الخبرات العاطفية المبكرة في حياة الطفل أي الخبرات العاطفية التي تقوم بين الطفل وامه تؤسس الى حياة نفسية واجتماعية والى تكوين جذور النمو الاجتماعي عند الطفل ويرى ((فرويد)) ان العلاقة بالام ويسميها (العلاقة بالموضوع) هي علاقة متبادلة ومتفاعلة وبمعنى ان الام هي الموضوع بالنسبة للطفل والطفل هو الموضوع بالنسبة للام والعلاقة بينهما متبادلة . فالام هي الوسيلة لتأمين اشباع حاجات الطفل ومن هذه العلاقة المتبادلة تبدأ عملية التفاعل الاجتماعي وبالتالي نمو الميول نحو الآخر . وهكذا تعتمد حياة الطفل الاجتماعية في نموها على نمو وتطور علاقاته بالأطفال وبالراشدين وبالجماعات وبالثقافة ، والعلاقات الاجتماعية بهذا المعنى هي الدعامة الاولى للحياة النفسية الاجتماعية .

سابعا/ النمو الاخلاقي

يعتمد النمو الاخلاقي على النمو العقلي فعندما يحدث تطور في قدرات الأطفال في الادراك والفهم يتجهون نحو المستوى الأعلى للنمو الاخلاقي وفي الوقت الذي يصل النمو الى مستوى النضج فالنمو الاخلاقي يجب أن يصل كذلك هذا المستوى الناضج ، وعندما لا يتحقق ذلك فالفرد يعتبر غير ناضج خلقياً أي ان سلوكه الخلقي يكون في المستوى الطفيلي . ان تعلم السلوك المقبول إجتماعياً هو عملية طويلة وبطيئة تستغرق طيلة مرحلة الطفولة وتمتد الى ما بعد مرحلة المراهقة وتعتبر عملية تعليم الأخلاق للطفل المهمة الاساسية لعملية التنشئة الاجتماعية .

الصعوبات التي تواجه الأطفال في تعلم المفاهيم الأخلاقية

1 – مستوى النمو العقلي للطفل :

ان المستوى الواطيء من الذكاء يجعل من الصعب على الطفل استيعاب المفاهيم الاخلاقية وادراك المواقف التي تطبق فيها .

2ـ التباينات في المواقف المختلفة :

يصعب على الطفل استيعاب االفروق الدقيقة مثلاً مساعدة أصدقائه في لعبة ما فانه من الصعب عليه أن يفهم لماذا لا يجوز مشاركة أصدقائه في حل مسألة أو واجب مدرسي وان ذلك يعتبر غشاً .

3 – القوانين الاخلاقية المختلفة :

يضطرب الأطفال عندما يشاهدون اختلافاً وتناقضاً في القوانين ان عدم الاتساق بين ما يقوله الابوين والمعلمين للأطفال لكي يقوموا به .

4 – الصراع مع الضغوط الاجتماعية :

ان المفاهيم التي تستحسنها الجماعة والتي يتوحد معها الطفل قد تعتبر غير ملائمة في جماعة أخرى فعندما يتعلم الطفل بأنه لا يتشاجر ويتعلم أيضاً ان الجماعة تعتبره جباناً إذا لم يتشاجر عندما يهاجمه فرد ما ، يضطرب الطفل في هذا الموقف بخصوص ما هو السلوك الذي ينبغي أن يسلكه لكي يحل على الاستحسان الاجتماعي .

5 – نوع التعلـــم :

ان الكبار غالباً ما يخبرون الطفل عما هو خطأ وعما لا يجب أن يفعله بدلاً من اخباره عن الصواب وما يجب أن يفعله .

القواعد التي تحكم النمو:

يحدث النمو بطريقة تحكمها عدة مبادئ وقوانين اساسية منها :

1- النمو عملية مستمرة :

بمعنى ان التغيرات التي تحدث للفرد في مختلف جوانبه العضوية والعقلية لا تتوقف طوال حياته ، ويغلب على هذه التغيرات طابع البناء في المراحل الاولى من العمر ، بينما يغلب عليها طابع الهدم في المراحل الاخيرة منه ، والنمو بهذا المعنى سلسلة من الحلقات يؤدي الى اكتساب حلقة منها الى ظهور الحلقة التالية ، فاذا اخذنا النمو الحركي مثلاً فإننا نجد ان الطفل يمر بالتطورات الآتية : انتصاب الرأس ثم الجلوس فالحبو فالوقوف فالمشي والقفز والتسلق ، ولابد ان تتم هذه العمليات بنفس الترتيب ، فلا يمكن ان يمشي الطفل قبل ان يقف ولا يمكن ان يجري ويقفز قبل ان يتعلم المشي وهكذا ، واذا كان النمو مجموعة من الحلقات فهي حلقات متصلة في سلسلة واحدة وهي سلسلة أو دورة النمو.

2- اختلاف معدل سرعة النمو :

يسير النمو منذ اللحظة الاولى للإخصاب بسرعة ولكن هذه السرعة ليست على وتيرة واحدة ، فمرحلة ما قبل الميلاد هي اسرع مراحل النمو ومعدل النمو فيها سريع جداً وتبطىء هذه السرعة نسبياً بعد الميلاد الا انها تظل سريعاً في مرحلة الرضاعة ومرحلة الطفولة ومرحلة الطفولة المبكرة ثم تبطىء اكثر في السنوات التالية ثم تستقر نسبياً في الطفولة الوسطى والمتأخرة ثم يسرع النمو في مرحلة المراهقة ثم تهدأ وتستقر تماماً في نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة النضج ثم يسير النمو وهكذا الى ان تأتي مرحلة الشيخوخة فيبدأ التدهور والضعف والانحلال

3- اختلاف معدلات النمو :

لكل مرحلة من مراحل النمو سرعتها الخاصة ولا تنمو اجزاء الجسم بسرعة واحدة ولا تنمو جميع الوظائف العقلية بسرعة واحدة ويختلف الحجم النسبي لمختلف اعضاء الجسم من مرحلة الى اخرى فالجمجمة مثلاً تنمو بأقصى سرعة في مرحلة ما قبل الميلاد ثم تهدأ هذه السرعة بعد الميلاد والمخ يصل الحجم النهائي الناضج بين سن(6-8) سنوات ، بينما تظل اعضاء التناسل تنمو ببطء طوال فترة الطفولة وهكذا لبقية اعضاء الجسم

4- تتابع مراحل النمو :

صحيح ان حياة الفرد تكون وحدة واحدة الا ان نموه يسير في مراحل تتميز بسمات وخصائص واضحة وان مراحل النمو تتداخل في بعضها البعض حتى ليصعب التمييز بين نهاية مرحلة وبين بداية المرحلة التي تليها الا ان الفروق بين المراحل المتتالية تتضح بين منتصف كل مرحلة والمرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة ونحن نسمع كثيراً مصطلحات مثل (متأخر ، متقدم ، طفولي ، ناضج .....الخ) هذه وغيرها تشير الى مستوى النمو في المراحل المختلفة كإطار مرجعي فكل مرحلة لها مظاهر خاصة ومطالب مميزة للنمو .

5- النمو عملية معقدة :

النمو مظهر عام معقد والمظاهر الجزئية الخاصة منه متداخلة فيما بينها تداخلاً وثيقاً ومرتبطة فيما بينها بحيث لايمكن فهم أي مظهر من مظاهر النمو الا عن طريق دراسته في علاقاته مع المظاهر الاخرى فالنمو العقلي مثلاً مظهر خاص من مظاهر النمو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو الجسمي والانفعالي والاجتماعي ويلاحظ ان الطفل الذي يتجاوز نموه العقلي المتوسط العام يميل الى ان يكون كذلك من حيث النمو الجسمي والانفعالي بينما الطفل المتخلف عقلياً عن المتوسط العام يميل الى ان يكون كذلك من حيث النمو الجسمي والانفعالي والاجتماعي .

6- النمو عملية منفردة :

يتسم النمو الانساني بأن كل فرد ينمو بطريقته وبمعدله ، ومع ذلك فان الموضوع يخضع للدراسة العلمية والنمو الانساني على وجه الخصوص خبرة فريدة ، ولهذا فان ما يسمى القوانين السلوكية قد لاتنطبق على كل فرد بسبب تعقد سلوك الانسان ، وتعقد البيئة التي يعيش فيها ، وتعقد التفاعل بينهما .

الأساس البنيوي للنمو

الأساس البنيوي للنمو يُقصد به الجانب الوراثي (الميراث) الذي يحدد القواعد الأولية للنمو والتطور عند الطفل، وهو ينقسم إلى:

1 -الميراث النوعي (الوراثة النوعية)

هو الصفات العامة المشتركة بين جميع البشر، والتي تميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية مثل :

- امتلاك جهاز عصبي متطور.
- القدرة على الكلام والتفكير.
- المشي منتصب القامة.
- العمر الافتراضي الأطول مقارنة بالكائنات الأخرى.

2- الميراث الفردي (الوراثة الفردية)

هو ما يميز كل فرد عن الآخر داخل النوع البشري ، ويفسر الفروق الفردية بين الأطفال في الشكل والقدرات والاستعدادات مثل:

- الفروق في الطول والوزن ولون العينين والشعر.
- الفروق في الذكاء والقدرات العقلية.
- الميول والاهتمامات والمواهب الخاصة.

نظرية جيزل في النضج

طُرِحَت **نظرية النضج في نمو الطفل** عام ١٩٢٥ على يد الدكتور أرنولد جيزيل ، وهو مُربٍّ وطبيب أطفال وعالم نفس سريري أمريكي ركّزت دراساته على "مسار ونمط ومعدل النمو النضجي لدى الأطفال العاديين وغير العاديين.

مفهوم النضج لدى جيزل :

كان يعتقد أن نمو الطفل وتطوره يتأثران ببيئته وجيناته، ولكنه ركز بشكل كبير على التطور الفسيولوجي للأطفال. أطلق على هذه العملية اسم **"النضج "**، أي العملية التي يتحكم فيها النمو بعوامل جوهرية، لا سيما الجينات.

ووفقًا لجيزيل، يعتمد معدل نمو الأطفال بشكل أساسي على نمو جهازهم العصبي، الذي يتكون من شبكة معقدة من الألياف العصبية والحبل الشوكي والدماغ. ومع نمو الجهاز العصبي، تتطور عقولهم وتتغير سلوكياتهم تبعًا لذلك.

لاحظ جيزيل أن النمو النضجي يتكشف دائمًا وفق تسلسلات ثابتة: فقلب الجنين هو أول عضو ينمو، ثم الجهاز العصبي المركزي (الدماغ والحبل الشوكي)، تليها الأعضاء الطرفية. بعد الولادة، يكتسب الأطفال أولًا القدرة على التحكم بشفاههم وألسنتهم، ثم حركات عيونهم، ثم التحكم برقابهم وأكتافهم وأذرعهم وأيديهم وأردافهم وأصابعهم وأرجلهم وأقدامهم. هناك اتجاه وراثي نحو الرأس والذقن (من الرأس إلى القدم) في كل من النمو قبل الولادة وبعدها.

ومع استمرار عملية النمو ، يتعلم الطفل الجلوس والوقوف والمشي والجري؛ وتتطور هذه القدرات بترتيب محدد مع نمو الجهاز العصبي، مع أن معدل النمو قد يختلف من طفل لآخر. يعتقد جيزيل أن الاختلافات الفردية في معدلات النمو ناتجة عن آليات وراثية داخلية.

تنص نظرية النضج على أنه على الرغم من أن البيئات الاجتماعية والثقافية للطفل تلعب دورًا في نموه، إلا أن هذه القوى التنشئية تكون أكثر فعالية عندما تكون منسجمة مع الجدول الزمني الداخلي للنضج. وقد عارض جيزيل الجهود المبذولة لتعليم الأطفال أشياءً تسبق جدول نموهم، مؤكدًا أنه بمجرد نضج الجهاز العصبي بشكل كافٍ، سيبدأ الطفل بإتقان مهام مثل الجلوس والمشي والتحدث انطلاقًا من رغباته الداخلية.

النضج والتعلم:

من خلال تجارب جيزل على التوائم المتماثلة أمكن الخروج بعدد من النتائج التي تفيد في تحديد نوع العلاقة بين النضج والتدريب وتأثيرهما على التعليم، من ذلك:

1- أن تعلم خاصية معينة يكون أكثر سهولة إذا كان الفرد قد وصل إلى مستوى النضج المناسب بالنسبة لهذه الخاصية. لذا فمن الأفضل قبل أن نبدأ التدريب أن نطمئن إلى أن الخاصية التي سيتم التدريب عليها قد نضجت، وينطبق ذلك على كل خصائص الفرد جسمية، عقلية، انفعالية، اجتماعية.

2- أن التدريب اللازم للتعلم يقل كلما كان الكائن الحي أكثر نضجًا.

3- أن التدريب قبل الوصول إلى مستوى النضج المناسب لا يؤدي إلى أي تحسن في التعلم أو يؤدي إلى تحسن مؤقت. ومن ثم فإن تدريب الطفل على المشي قبل أن تنضج عضلات رجليه لا يحقق نتيجة .

4- أن التدريب قبل الوصول إلى مستوى النضج المناسب قد يعوق التعلم في المستقبل. فالتعلم بدون استعداد المتعلم يترتب عليه كراهيته لما يتعلم، وفشله في التعلم، فتعلم الطفل المشي قبل نضج عضلات ساقيه عملية شاقة بالنسبة له، وتكرار التدريب لا يأتي بفائدة ويسبب إحباط للطفل لا ينساه ولا تضيع آثاره، وتظل مواقف الإحباط السابقة تتدخل وتعوق تعلمه .

5- إذا كانت الخاصية أو الوظيفة النامية محددة الإمكانيات بحكم الفطرة "كما هو الحال لدى المعاقين ذهنيًا أو بدنيًا" فإن أي جهد يتجاوز حدود نموها عديم الجدوى، بل يكون مضنيًا، أو ربما معطلاً للنمو العام. فالنضج أو التفتح التلقائي أمر يقرره عامل الفطرة "أي الوراثة"

وعليه: فإن النضج والتعلم ليسا منفصلين في النمو ولكنهما يتفاعلان في تطوير مختلف النماذج السلوكية، فلكي تنمو خاصية معينة لا بد من نضجها تلقائيًا ثم نتناولها بعد ذلك بالمران والتدريب في الوقت الملائم وعلى النحو السليم، وإلا لا يتاح لها الإرتقاء إلى نهاية نموها الطبيعي.

مبادئ النمو:

من خلال ملاحظات جيزل للأطفال استخلص عدة مبادئ تحكم سير النمو منها ما يلي:

1- المزج المتبادل: reciprocal interweaving

ابتكر جيزيل مصطلح "المزج المتبادل" لوصف عملية النمو التي يصل فيها اتجاهان متعاكسان تدريجيًا إلى توازن فعال. على سبيل المثال، يبدأ الأطفال باستخدام يد واحدة، ثم يستخدمون كلتا اليدين: ثم يفضلون يد معينة، ثم يعودون لاستخدام كلتا اليدين من جديد ... وهكذا: حتى يصل في النهاية إلى سيطرة يد واحدة.

2- عدم التناسق الوظيفي: functional asymmetry:

وجد جيزيل أن النمو غير المتماثل شائع لدى الأطفال ، حيث يمكن ملاحظة ذلك في السلوكيات الحركية كما في رد فعل الرقبة التوتري لدى الرضيع، حيث يفضل الأطفال الاستلقاء ورؤوسهم متجهة إلى جانب واحد ومد ذراعهم إلى نفس الجانب الذي يدور فيه الرأس مع ثني الذراع الأخرى خلف رؤوسهم. إنه رد فعل يوجه فيه الرضيع بصره نحو اليد أو القبضة الممتدة. وهذا الانعكاس يكون في الشهور الثلاثة الأولى من العمر ثم يختفي مع نمو الجهاز العصبي.

3- تنظيم الذات :Self - regulation

يظهر مبدأ التنظيم الذاتي في كل مظاهر النمو ومنها على سبيل المثال: التغذية، والنوم.. فقد أوضح جيزل أنه عندما يسمح الوالدان لأطفالهما بأن يحددوا متى يحتاجون إلى النوم، فإن الأطفال بالتدريج يتطلبون نومًا أقل ويبقون مستيقظين لفترات أطول أثناء النهار، ورغم وجود عدة صور للتقلب والتردد فإن الأطفال في النهاية يحلون بالتدريج الأنماط الثابتة. وفيما يتعلق بالتغذية توجد بعض الأدلة على أنه عندما يعطي الأطفال حرية الاختيار فإنهم سوف يختارون النظام الغذائي المتوازن طول الوقت، ويرجع جيزل ذلك إلى ما يسميه بالحكمة الداخلية للجسم " wisdom of body

4-التفرد :individuality

على الرغم من وجود مستوى عام للنضج في كل مرحلة من مراحل النمو، إلا أنه توجد فروق فردية بين الأفراد من حيث وصول كل منهم إلى مستوى النضج المناسب. ويمكن ملاحظة الاختلاف في عامل النضج لدى أفراد النوع الواحد من ملاحظتنا لسلوك أطفال نشأوا في نفس البيئة وتعرضوا لنفس المؤثرات وهم في عمر واحد، نجد أن منهم من يتقدم في السلوك الحركي عن غيره، ومنهم من يبرع في الناحية اللغوية .

نظرية بياجيه في النمو العقلي:

يعد العالم السويسري بياجيه الرائد الاول في دراسة النمو العقلي وقد أمضى أكثر من (50) عاماً في محاولة تخطيط عقل الطفل .

وتأتي المعرفة عند بياجيه من الفعل فهو يرى ان الطفل يتفاعل مع الاشياء الموجودة في البيئة التي يعيش فيها ، فيقول انه يمسكها وبتلمسها وينظر اليها ويقبلها ويضعها في فمه ويضربها بالأرض ، ومن خلال هذه الافعال بالأشياء تتكون لديه مخططات او بناءات او تركيبات عقلية عنها ، بمعنى آخر تتكون لديه صورة عقلية أو خبرة عن هذه الاشياء يحتفظ بها في قائمة معلوماته العقلية .

ويرى بياجيه ان الاطفال لا تحكمهم الاستعدادات الوراثية ، انما لديهم حب الاستطلاع والاكتشاف والنشاط الفعال في البيئة التي يعيشون فيها ، فالطفل من وجهة نظره مخلوق نشيط فعال وايجابي يسير في خطوات النمو العقلي التي يحددها النضج البيولوجي والخبرة التي اكتسبها من البيئة ، فهو يستجيب وفقا لمستوى فهمه وادراكه للمكونات الاساسية لها .

وبناءاً على ما سبق نستنتج ان اي طفلا من الاطفال يمكن ان يستجيب لأي بيئة من البيئات بطريقة مختلفة عن الآخر ، وذلك وفقاً لمستوى فهمه وادراكه للمكونات الاساسية لها

ويعتقد بياجيه ان تكيف الطفل مع البيئة هو حاجة اساسية لتفاعل الطفل مع البيئة المحيطة بهم ، حيث يتعلم مواجهة المشكلات والمصاعب التي تواجهه ويتعامل معها وفقاً لمستوى ادراكه ومن خلال ذلك تنمو قدراته العقلية .

ويقسم بياجيه التكيف الى عمليتين فرعيتين هما :

-**التمثل** : العملية التي يكتسب الطفل بواسطتها المعلومات الجديدة عن الاشياء الموجودة في البيئة ، فيدخلها في قائمة معلوماته العقلية ، ثم يصنفها في ضوء ما يعرفه او يدركه من خلال درجة التفاعل معها ،و بمعنى آخر : هو اضافة الطفل معلومات جديدة عن الاشياء من خلال المخطط الذي يكونه عنها ، فمثلا يستطيع الطفل ان يضرب عددا كبيرا من الاشياء بالأرض فيكتشف ان منها ما يحدث اصواتا عالية ومنها يحدث اصواتا خافتة وان منها ما ينكسر ومنا ما ينثني .

-**المواءمة** : العملية التي يراجع من خلالها الاطفال المعلومات المخزونة لديهم في قائمة المعلومات عن الاشياء مع المعلومات الجديدة الخاصة بها ، فيحورانها او ينظمانها وذلك من اجل التكيف مع متطلبات البيئة او الموقف الجديد واوضح مثال ما يحدث حين يقلد الطفل بكل امانه واخلاص سلوك والده .

مراحل التطور العقلي عند بياجيه

أولا – المرحلة الحسية الحركية (1-2) سنة

وتشمل هذه المرحلة عمر الطفل من لحظة الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية .

ويحدث التعلم والنمو المعرفي في هذه المرحلة من خلال الحواس والنشاطات الحركية ويبدأ الطفل الرضيع حياته بالأفعال الفطرية المنعكسة والمخططات التي يتم تطويرها وتعديلها لتشكيل سلوكيات اكثر تعقيدا وفي نهاية هذه المرحلة يبدأ الاطفال باكتساب نظام رمزي بدائي كاللغة للتفكير في الاحداث الموجودة في بيئتهم وتمثيلها وفي بداية هذه المرحلة لا يدرك الاطفال مفهوم ثبات الاشياء ، حيث ان الاطفال يفشلون في البحث عن الاشياء التي تختفي من امام ناظريهم غير انهم في نهاية هذه المرحلة يدركون مفهوم بقاء او ثبات الاشياء فيبحثون عنها بعد اختفائها من امام اعينهم .

ثانياً- مرحلة ما قبل العمليات (2-7) سنة

في هذه المرحلة يعتمد الاطفال بدرجة كبيرة على ادراكهم للواقع ، فهم غالباً ما يحلون المشكلات بمعالجتهم للأشياء المحسوسة ، ولكنهم يواجهون صعوبات كبيرة في حل الصورة الاكثر تجريداً لنفس المشكلات فعلى سبيل المثال قد يحدد طفل هذه المرحلة بسهولة ، الصندوق الاكبر من بين ثلاثة صناديق ولكنه لا يستطيع ان

يعالج نفس الطفل الصورة المجردة لهذه المشكلة بالسؤال الموجه له كالاتي : اذا كان (أ) اكبر من (ب) و(ب) اكبر من (ج) اي الثلاثة اكبر ؟

وتتضمن اهم الانجازات الرئيسة :

- استخدام اللغة

- تكوين المفاهيم البسيطة (المكان ،الزمن ،العدد .... الخ)

- - الاشتراك في اللعب باستخدام الخيال (تستخدم العصا كسيف ، المكنسة كحصان)

- القدرة على التصنيف من حيث (اللون والحجم والشكل) فمثلا اذا طلب من طفل ما تصنيف مجموعة من البطاقات ، بعضها ابيض اللون والبعض الآخر احمر بعضها صغير والآخر كبير وبعضها مستدير والآخر مربع الشكل والطفل الذي يفهم التصنيف يمكنه تجميع البطاقات في مجموعات طبقاً (للون والحجم والشكل)

ثالثاً – مرحلة العمليات المحسوسة (7-11) سنة

تتميز هذه المرحلة عن المرحلتين السابقتين في قدرة الاطفال على استخدام المنطق الذي يعتمد على المعلومات الحسية البسيطة في فهم طبيعة الاشياء كما ان القدرة على التصنيف تتطور اكثر من المرحلة السابقة ، وكذلك على التمييز ، فالطفل يفهم بان الصفات الحسية للحجم او الشكل يمكن ان تتغير بدون ان تتأثر الصفات الاساسية لها فمثلا عندما يطلب منه عن طريق التجربة ان (ينقل سائل عصير او ماء من زجاجة قصيرة وواسعة الى اخرى طويلة واقل اتساعاً) ثم يوجه السؤال الاتي : هل اختلفت كمية السائل ام لا ؟ فالطفل الذي يستخدم العمليات المحسوسة يستنتج ان كمية العصير لم تتغير لعدم استبعاد شيء منه ، في حين طفل مرحلة ما قبل العمليات يعتقد ان مقدار العصير قد ازداد لان مستواه في الزجاجة اصبح اكثر ارتفاعاً .

رابعاً – مرحلة العمليات المجردة (التفكير المجرد) (12 سنة فما فوق)

في هذه المرحلة تتطور لدى الاطفال او المراهقين قدرة على فم المنطق المجرد اي انهم يفكروا في عملية التفكير نفسها ويستخدمون الاستنباط في الوصول الى اجابات وحلول مناسبة لمشكلاتهم ويعللون بناءاً على فرضيات مسبقة فمثلاً (التفكير) يفكر المراهق في عملية التفكير نفسها (وجدت نفسي افكر في مستقبلي وعندئذ بدأت افكر في سبب تفكيري في مستقبلي ثم بدأت افكر في السبب الذي جعلني افكر في سبب تفكيري في مستقبلي) لمشكلة ما كما ان الفرد يكون قادراً على ايجاد عدد من البدائل الكثيرة لحل نفس المشكلة

نظرية أبراهام ماسلو

أبراهام ماسلو (1908–1970) من مؤسسي علم النفس الإنساني .(Humanistic Psychology) هدفه كان تقديم رؤية إيجابية للإنسان بعيدًا عن تركيز التحليل النفسي على الصراعات، أو السلوكية على السلوك الظاهري. اعتبر أن الإنسان بطبيعته يميل للنمو والارتقاء وتحقيق ذاته، إذا توفرت له الظروف المناسبة. لذا ربط النمو النفسي بمفهوم الحاجات الإنسانية المتدرجة التي تدفع السلوك.

المبادئ الأساسية في نظرية ماسلو

1. **النمو عملية مستمرة :**يبدأ منذ الميلاد ويستمر حتى الشيخوخة.
2. **الحاجات مرتبة هرمياً :**تبدأ من الحاجات الأساسية وتنتهي بتحقيق الذات.
3. **إشباع الحاجات شرط للنمو السوي :**الحرمان يؤدي إلى اضطرابات أو توقف في النمو النفسي.
4. **النمو لا يقتصر على العقل والجسد :**بل يشمل الانفعالات، العلاقات، المعنى، والإبداع.

وقد افترض ماسلو أن عملية انتظام الحاجات بشكل هرمي يتم على أساس أسبقية الإشباع وضرورة الحاجة ودرجتها وسيطرة تلك الحاجات على السلوك ، إذ يبدأ تأثيرها بشكل تصاعدي ابتداءً من قاعدة الهرم.

وقد صنف الحاجات بصورتها النهائية على سبعة مستويات تتماشى مع مبدأ التوازن ، واضعاً الحاجات الفسيولوجية الأساسية في قاعدة الهرم وعند قمته حاجات تحقيق الذات، وأطلق ماسلو على الحاجات الأربع الأولى **(بالحاجات الحرمانية)** في حين سمى الحاجات التي يسعى الفرد من ورائها تحقيق إلى أقصى طاقات النمو ليصبح فرداً متكاملاً **(بالحاجات النمائية)** ونعرض في أدناه وصفاً لهذه الحاجات حسب مستوياتها :-

المستوى الأول: الحاجات الفسيولوجية: -

وتتمثل بالحاجات اللازمة لاستمرار الإنسان في الحياة والحفاظ على البقاء (كالطعام والشراب والنوم والجنس) وتعد أكثر الحاجات أساسية وأكثرها إلحاحاً في الإشباع ، إذ أن الحرمان منها يجعلها تستحوذ على تفكير الفرد واهتمامه ، وتسبب له توتراً مما يتطلب العمل بجد من قبل الفرد للتخلص من هذا التوتر ولتساعده في التقدم إلى المستويات الأخرى من الحاجات وإشباعها لضمان الصحة الجسمية والنفسية.

المستوى الثاني: الحاجة إلى الأمن:

وتتضمن شعور الفرد بالطمأنينة والاستقرار والحماية والنظام والتحرر من الخوف، لذلك يسعى الأفراد لإحاطة أنفسهم ببيئة اجتماعية منظمة تشبع الاستقرار والاطمئنان.

إن عدم تحقيق إشباع الحاجة للأمن سينعكس سلبياً على إشباع الحاجات في المستويات العليا، فالحاجة إلى **تحقيق الذات** مثلاً مشروطة بإشباع الحاجات التي تسبقها. ويؤكد ماسلو أن الأفراد الذين يفشلون في إشباع الحاجة إلى الأمن سيفشلون بالنتيجة في تحقيق ذاتهم، وتتجه شخصيتهم إلى الخوف من الآخرين واستخدام القوة الجسدية لإيذاء الغير ومحاولة السيطرة عليهم.

المستوى الثالث: الاحتياجات الاجتماعية:

وتتمثل في الحصول على الحب والعطف والسند والانتماء للجماعة إذ أن الاستجابة الإيجابية للفرد تجاه الجماعة تجعله عنصراً مقبولاً من قبل أفراد مجتمعه فيعيش معهم بود وتفاهم ويتأتى ذلك من خلال توافقه مع معايير الجماعة التي ينتمي إليها.

يطرح ماسلو مصطلحين للحب **: الأول** الحب الناتج عن النقص او العجز deficiency Love وهو حالة انانية يتركز فيها اهتمام الفرد بان يحبه الاخرون ، **والثاني** القدرة على ان تكون محبوبا being – Love ويعني ان تكون قادرا على ان تحب الاخرين ، وهذا النوع الثاني من الحب لا يمكن ان يتحقق دون ان يشبع الحاجات الأساسية التي تسبقه .

ويعزو الإخفاقات في اشباع الفرد حاجته للحب الى سوء التكيف الحضاري ، وعندما يتم اشباع حاجات الانتماء والحب بشكل معقول ، عندها تظهر حاجة الفرد الى الاحترام والتقدير ، ويميز ماسلو بين صنفين من حاجات الاحترام والتقدير ، **الأول** القائم على أساس احترامنا لقدراتنا واستقلاليتنا وانجازاتنا ، **والثاني** قائم على أساس تثمين او تقدير الناس لنا ، الذي يمكن ملاحظته عن طريق جهودنا لجعل الاخرين يعترفون بنا ، سواء بالوصول الى مكانة اجتماعية او تحقيق أهمية معينة. وان الفرد يصبح مريضا عندما يخذل في تحقيق ذلك ، حيث يشعر بالظاهر والعجز والإحباط ويفتقر الى القدرة على مواجهة المشكلات وحلها ، ويعتقد بان احترام الذات يجب ان يقوم على أساس من الكفاءة الذاتية الحقيقية ، لا على أساس ما يضيفه الناس على الفرد من امتداح لا يستحقه فعلا ، فحين يكون الفرد شاعرا مبدعا يكتب قصائد ممتازة ، ولكنه لا يجد أحدا من افراد عائلته من يشاركه مشاعره ويتذوق قصائده فانه قد يتخلى عن نظم الشعر.

المستوى الرابع: الحاجة للتقدير واحترام الذات:

وتتمثل بشعور الفرد بأنه مقتدر ومعترف به ومقبول من الآخرين وبخلاف ذلك فإنه يميل إلى الشعور بالنقص، كما ترتبط هذه الحاجة بضرورة إقامة علاقات مع الآخرين تتصف باحترام الذات وتجنب الرفض والنبذ من الآخرين.

المستوى الخامس: الحاجة الى تحقيق الذات (المثالية) :

عندما يتم اشباع الحاجات الأساسية فان الحاجة الى تحقيق الذات والفهم المعرفي تصبح بارزة، اذ يتولد لدى الفرد الفضول والرغبة في فهم نفسه والبيئة المحيطة به ، فيما يجري من الاحداث والظواهر اليومية التي تصادفه.

ويضع ماسلو متطلبات أساسية لتحقيق الذات ومنها:

- التحرر من التغيرات التي تفرضها الثقافة او الفرد على نفسه.
- ان يشعر الفرد بالاطمئنان في تصوراته عن ذاته وعلاقاته مع عائلته والجماعات التي يعيش بينها.
- ان يكون قادرا على ان يحب الاخرين، وان يكون محبوبا من الاخرين وان لا ينشغل كثيرا بالطعام او الامن، وان يعرف وجه اليقين نقاط القوة والضعف في شخصيته.

وطبقا لماسلو فالفرد يرغب في تحقيق ذاته بالشكل الذي يريد ووفقا لهدفه في الحياة ، فاذا كان يرغب ان يصبح عالما في الرياضيات ووصل الى ذلك فانه يكون قد حقق ذاته ، وهكذا في مجالات الحياة الأخرى ، ويرى انه " يجب ان يضع الموسيقار موسيقاه ، والرسام يجب ان يرسم والشاعر يجب ان يقول الشعر .. اذا أراد ان يحيا بسلام مع ذاته في النهاية.

ولقد حاول ماسلو ان يحدد خصائص الأشخاص المحققين لذواتهم بقائمة من الصفات نوجزها بالاتي :

1. الادراك العالي للحقيقة ، سواء فيما يتعلق بأنفسهم او الاخرين او العالم وبشكل موضوعي.
2. التقبل الموضوعي لانفسهم والاخرين والبيئة التي يعيشون فيها.
3. التلقائية والبساطة والطبيعة والبعد عن الرياء الاجتماعي.
4. التركيز على المشكلات اكثر من التركيز على الذات ، واستثمار طاقاتهم في العمل المنتج.
5. الحاجة الى العزلة والاستقلالية ، فهم مستقلون ذاتيا اكثر من غيرهم ، ويميلون الى العزلة اكثر من غيرهم.
6. التجدد المستمر للتذوق ، حيث يميلون الى ادراك العالم بشكل جيد ومدهش ، ولا يأخذون الأشياء كأمور مسلم بها.
7. الاهتمام الاجتماعي الذي يأخذ شكل اهتمام الأخ الأكبر نحو الاخرين والعاطفة الإنسانية نحو البشرية بشكل عام.
8. العلاقات الاجتماعية ، حيث تتميز علاقات المحققين لذواتهم باصدقائهم بكونها متينة وعميقة رغم ان عدد اصدقائهم يكون محدودا وهذا ناتج من حيث انهم ينتقون اصدقائهم بعناية.
9. الإبداعية ، حيث يعبرون عن أفكارهم باصالة وجده ، رغم ان الأشخاص الذين درسهم ماسلو لم يكونوا جميعا من بين الفنانين والكتاب.
10. التركيب الشخصي الديمقراطي ، حيث يتميزون بالتسامح والتقبل والرغبة في التعلم من الاخرين ونبذ التعصب.
11. الميل للحرية وعدم مسايرة الضغوط الثقافية التي لا تنسجم مع خصائصهم الشخصية.

ان هذه الخصائص لا يمكن ان تتوفر جميعها في شخص واحد ، وهذا ما دعى ماسلو الى القول بانه يمكن ان يكون بين الأشخاص المحققين لذواتهم من يظهر القسوة بشكل متطرف ، ومن تنتابه لحظات من الخوف والشك والشعور بالذنب ، ولكن ماسلو يعود ليقول بان مثل هذه الحالات لا تكون متأصلة في سلوكهم ، وهي اقل تكرارا بالمقارنة مع الناس الاصحاء الاخرين.

نظرية التعلم الاجتماعي (لألبرت باندورا)

مدخل عام:

تُعد نظرية التعلم الاجتماعي من أبرز الإسهامات في علم النفس التربوي وعلم نفس النمو، وقد وضع أسسها ألبرت باندورا في ستينيات القرن العشرين. جاءت هذه النظرية لتكسر الجمود السلوكي التقليدي الذي كان يُفسِّر التعلم بالاقتران الشرطي والتعزيز فقط، فأكدت على أن الإنسان يتعلم من خلال **الملاحظة والنمذجة** والتفاعل الاجتماعي، وليس بالخبرة المباشرة وحدها.

مسميات نظرية التعلم الاجتماعي "Social Learning theory "

تعرف هذه النظرية بأسماء أخرى مثل نظرية التعلم بالملاحظة والتقليد " Learning by Observing and Imitating"،"أو نظرية التعلم بالنمذجة "Learning byModeling" ،"وهي من النظريات الانتقائية التوفيقية" Theory Eclectic" لأنها حلقة وصل بين النظريات المعرفية والسلوكية (نظريات الارتباط - المثير والاستجابة) ، فهي في تفسريها لعلمية التعلم تستند إلى توليفة من المفاهيم المختلفة المستمدة من تلك النظريات .

يرجع الفضل في تطوير الكثير من أفكار هذه النظرية إلى عالمي النفس البرت باندورا وولترز (Walters & Bandura 1963,)وفيها يؤكدان مبدأ الحتمية التبادلية" Reciprocal determinism" في علمية التعلم من حيث التفاعل بين ثلاث مكونات رئيسية وهي : السلوك والمحددات المرتبطة بالشخص والمحددات البيئية .

بحيث تشتمل كل مجموعة منها على متغيرات ذات طابع معرفي ، وذلك كما هو مبني في الشكل التالي :-

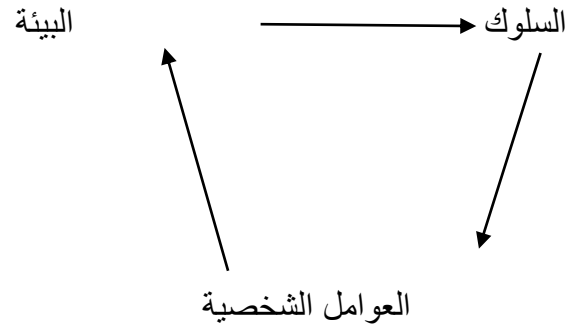

المفاهيم الأساسية للنظرية:

يرى باندورا (Bandura , 1969) أن التعلم بالملاحظة يتضمن آليات رئيسية هي:

أولا: العلميات التبادلية: يقول باندورا أن جميع الظواهر التعليمية الناجمة عن التجربة يمكن أن تحدث على أساس تبادلي من خلال ملاحظة سلوك الاخرين ونتائجه على الشخص الملاحظ، وهذا يعني أن التعلم بالملاحظة قد يفسر لنا على سبيل المثال الخوف الذي لا مبرر له من الأشياء التي ليس للمرء فيها أي تجربة مباشرة ولكن جائت نتيجة ملاحظة نماذج تمارس مثل هذه الخبرات.

ففي هذا الصدد يقول باندورا إن جميع الخبرات الناجمة عن الخبرة أو التجربة المباشرة يمكنها أن تحدث على أساس تبادلي من خلال ملاحظة سلوك الآخرين ونتائجه على الشخص الملاحظ، فعند ملاحظة فرد يعزز

على سلوك معين، ربما يشكل هذا دافعا لنا لتعلم مثل هذا السلوك، كما أن رؤية فرد يعاقب على سلوك ما، ربما يثري لدينا دافعا لتجنب هذا السلوك، وهكذا نجد أن تعلم بعض الخبرات و السلوكية قد يتم على نحو غير مباشر من خلال ملاحظة سلوكات النماذج وما يترتب عليها من نتائج تعزيزية أو عقابية ،

ثانيا: العلميات المعرفية "processes Cognitive"

يرى باندورا أن علميات التعلم للانماط السلوكية من خلال الملاحظة لا تتم على نحو أتوماتيكي، فمثل هذه العلميات تتم على نحو انتقائي وتتأثر إلى درجة كبيرة بالعديد من العلميات المعرفية لدى الفرد الملاحظ ، مثل الاستدلال والتوقع والقصد والادراك وعلميات التمثيل الرمزي.

ثالثا: علميات التنظيم الذاتي Processes Regularity - Selfjd"

يشير هذا المبدأ إلى قدرة الإنسان على تنظيم الأنماط السلوكية في ضوء النتائج المتوقعة منها، ويرى باندورا أن الأفراد يعملون على تنظيم سلوكاتهم وتحديد آلية تنفيذها في ضوء النتائج التي يتوقعون تحقيقها من جراء القيام بها .

مراحل التعلم الاجتماعي؟

حدد ألبرت باندورا أربع مراحل أساسية لنظرية التعلم الاجتماعي، تتمثل في خطوات أو عوامل متتابعة تشكل عملية التعلم الاجتماعي، تبدأ بالانتباه إلى نموذج معين تراه وتلاحظه، ثم حفظ ذلك النموذج في ذهنك، ثم تأتي مرحلة الإنتاج أو القدرة على الأداء، وأخيرًا الدافعية للأداء.

1. **الانتباه:(Attention)**
   لا يمكن أن يحدث التعلم إذا لم ينتبه الفرد إلى السلوك النموذجي المعروض أمامه.
2. **الاحتفاظ:(Retention)**
   تخزين السلوك الذي تمت ملاحظته في الذاكرة بحيث يمكن استرجاعه لاحقًا.
3. **إعادة الإنتاج:(Reproduction)**
   قدرة الفرد على تقليد أو إعادة إنتاج السلوك الذي تعلمه.
4. **الدافعية:(Motivation)**
   لا يكفي معرفة السلوك، بل يحتاج الفرد إلى دافع لتطبيقه، مثل الحصول على مكافأة أو تجنب عقاب.

تجارب باندورا :

لقد أجرى باندورا وتلميذه والترز العديد من الابحاث التجريبية على الأطفال والأفراد الراشدين لاختبار صحة فرضيات نظرياتهما في التعلم الاجتماعي، وقد كان محور اهتمامهما يتمركز حول متغيرات الشخصية مثل تعلم الأدوار الجنسية والعدوان والاعتمادية، بالإضافة إلى اهتمامهما بعلميات التعديل السلوكي، وفيما يلي عرض لبعض هذه التجارب :-

<u>التجربة رقم (1):</u>

اشتلمت هذه التجربة على عينة من الأطفال تم تقسيمهم عشوائيا إلى خمس مجموعات على النحو التالي :

المجموعة الأولى: شاهدت نموذجا (مجموعة أفراد بالغين) تمارس سلوكا عدوانيا لفظيا وجسديا حيال دمية، وكانت المشاهدة مباشرة من قبل هذه المجموعة لسلوك النموذج .

المجموعة الثانية: شاهدت هذه الأنماط السلوكية لنفس النموذج على نحو غير مباشر، أي من خلال فيلم تلفزيوين .

المجموعة الثالثة: شاهدت هذه الأنماط السلوكية على نحو غير مباشر، ولكن من خلال نماذج كرتونية، أي من خلال فيلم يشتلم على صورة متحركة تمارس السلوك العدواني حيال دمية ما.

المجموعة الرابعة: لم تشاهد أحداث السلوك العدواني، وهي متثل المجموعة الضابطة . **المجموعة الخامسة:** شاهدت نموذجا يعرض سلوكا مسالما حيال الدمية .

في المرحلة اللاحقة من التجربة، تم تعريض المجموعات الخمس وعلى نحو منفرد إلى نفس الخبرة التي شاهدوها. وتضمن هذا الإجراء وضع كل مجموعة في غرفة خاصة اشتلمت على دمية، وتتيح مثل هذه الغرفة، إمكانية مراقبة سلوكات أفراد المجموعة. تم ملاحظة ورصد السلوكات العدوانية لكل مجموعة من هذه المجموعات، وأشارت النتائج إلى أن متوسط الاستجابات العدوانية التي أظهرتها المجموعات الخمس كان، (183 للأولى)، و (92 للثانية)، و (198 للثالثة)، و(52 للرابعة)، و(42 للخامسة)، ويتضح من نتائج التجربة السابقة ما يلي -:

1- أظهرت المجموعات الأولى الثلاث التي شاهدت النموذج التي يمارس السلوك العدواني ميلا أكبر لتعلم مثل هذا السلوك وممارسته حيال الدمية مقارنة بالمجموعتين الرابعة والخامسة.

2- أظهرت المجموعة الثالثة التي شاهدت نموذجا كرتونيا ميلا أكبر لممارسة السلوك العدواني من المجموعتين الثانية والأولى .

3- أظهرت المجموعة الخامسة التي شاهدت نموذجا يمارس السلوك المسالم ميلا أقل من المجموعة الرابعة لممارسة السلوك العدواني

<u>التجربة رقم (2):</u>

اشتلمت هذه التجربة على ثلاث مجموعات من الأفراد تم تعرضها إلى أفلام تتضمن نماذجا مختلفة تعرض أمناطا من السلوكات العدوانية حيال دمية، وقد ترتب على سلوكها هذا نتائج مختلفة، وذلك كما هو مبني أدناه:

المجموعة الأولى: شاهدت نموذجا يمارس سلوكا عدوانيا وقد تمت معاقبة هذا النموذج بشدة على السلوك العدواني .

المجموعة الثانية: شاهدت نموذجا يمارس سلوكا عدوانيا وقد جرى تعزيز هذا النموذج على السلوك العدواني
المجموعة الثالثة: شاهدت نموذجا يمارس سلوكا عدوانيا ولم يعاقب أويعزز على هذا السلوك.

في المرحلة الثانية من التجربة، تم تعريض أفراد المجموعات الثلاث إلى نفس الخبرة التي شاهدوها، وتم رصد وتسجيل انماطهم السلوكية. وقد ظهرت النتائج على النحو الآتي :-

1- أظهرت المجموعة الثانية التي شاهدت النموذج الذي عزز على سلوكه العدواني ميلا أكبر لممارسة مثل هذا السلوك أكثر من المجموعتين الأولى والثالثة .

2- أظهرت المجموعة الثالثة التي شاهدت النموذج الذي لم يعزز أو يعاقب على السلوك العدواني ميلا أكبر لممارسة مثل هذا السلوك مقارنة مع المجموعة الأولى .

3- أظهرت المجموعة الأولى التي شاهدت النموذج الذي عوقب على السلوك العدواني ميلا قليلا لممارسة مثل هذا السلوك

في المرحلة الثالثة من التجربة، تم تشجيع أفراد المجموعات الثلاث على ممارسة السلوك العدواني كما شاهدوه في سلوك النماذج التي تعرضوا لها، وقد أظهرت النتائج أن الجميع مارسوا السلوك العدواني، ولم تظهر أية فروق بني المجموعات الثلاث من حيث ممارسة هذا السلوك .

التجربة رقم (3):

تضمنت هذه التجربة ثلاث مجموعات من الأفراد تم تعريضها إلى جداول تعزيز فترات متماثلة (إعطاء تعزيز كل دقيقة في المتوسط) لاستجابة يدوية، وأعطيت كل مجموعة معلومات مختلفة حول مهمات الأداء والاستجابة، حيث أعطيت إحدى المجموعات معلومات صحيحة عن جداول التعزيز، بينما أعطيت المجوعتين الباقيتين معلومات مضللة، فالمجموعة الثانية تم إعلامها أن السلوك المطلوب سوف يتم تعزيزه كل دقيقة، في حين لمجموعة الثالثة أعلمت أن تعزيز السلوك سيتم بعد تنفيذ (150)استجابة في المعدل .

أظهرت النتائج أن أداء هذه المجموعات الثلاث لم يتأثر بجداول التعزيز أو الخبرة المباشرة. وانما بالاعتقاد الذي تكون لدى أفراد هذه المجموعات عن جداول التعزيز. وعليه فإن نتائج هذه الدراسة تثبت دور العلميات المعرفية ممثلا ذلك بالاعتقادات والتوقعات التي يكونها الفرد حيال نتائج تعلم سلوكات ما وتنفيذها.

التطبيقات التربوية لنظرية باندورا في التعلم الاجتماعي

1- المعلم كنموذج إيجابي: يُعدّ سلوك المعلم قدوة للطلاب؛ فإذا كان يتعامل باحترام، انضباط، وعدالة، فسيتعلم الطلاب تقليد هذه السلوكيات.

2- التعلم من الأقران: تشجيع الطلاب على العمل الجماعي والتعاون بحيث يتعلمون من بعضهم البعض، كان يصبح الطالب المتفوق أو المنضبط نموذجًا لزملائه.

3- استخدام النمذجة في التدريس: عرض خطوات حل المسائل أو أداء المهام بشكل عملي أمام الطلاب، مثلاً: المعلم يحل مسألة رياضيات خطوة بخطوة أمام الصف، فيتعلم الطلاب التقليد والتطبيق.

4- التعزيز غير المباشر : الطلاب يتعلمون من رؤية زملائهم يُكافَأون أو يُعاقَبون، مثلاً: عندما يثني المعلم على طالب لالتزامه بالواجب، يتشجع الآخرون على تقليده.

5- تطبيق الوسائط التعليمية: استخدام مقاطع فيديو أو قصص يظهر فيها أبطال يمارسون سلوكيات مرغوبة (مثل التعاون أو الصدق) فأن هذا يعزز من فرص تقليد الطلاب لهذه السلوكيات.

6- تنمية الدافعية الداخلية: وتتضمن غرس القيم التي تجعل الطالب يقلّد النماذج الإيجابية بدافع ذاتي، وليس فقط بسبب المكافأة.

7- التوجيه والعلاج النفسي : يمكن أخذ الفائدة من النظرية في علاج العديد من الأمراض النفسية عند الطلبة ، مثل : الخجل الشديد ، القلق ، الإنطواء ، الخوف .

8- أن نموذج التعلم بالملاحظة يعتبر من أهم أنماط التعلم فعالية مع الطفل قبل المدرسة، مثل تعليمه المهارات الاجتماعية والحركية .

نظرية النمو الاجتماعي (أريك اركسون)

تحويل الطفل من كائن بيولوجي يعتمد على امه الى كائن اجتماعي يتفاعل مع العديد من افراد المجتمع وفقا لمعايير المجتمع وتوقاعته .

مراحل التطور النفسي الاجتماعي لدى اريكسون :

أخرج اريكسون هذه النظرية عام 1965 والتي تعتبر تطور الإنسان نتيجة طبيعية للأحداث الاجتماعية والثقافية. ذهب اريكسون إلى القول أن عملية التطبيع الاجتماعي تمر بثماني مراحل، وهذه المراحل مرتبطة أقل بالنظام العضوي منها عند فرويد ولكنها أكثر ارتباطاً بالتعليم الذي يحدث في المراحل المختلفة، بمعنى أنه يركز على العوامل الخارجية في عملية التطبيع الاجتماعي، ويعتبر اريكسون أن كل مرحلة عبارة عن أزمة نفسية تتطلب الحل قبل الوصول إلى المرحلة اللاحقة، فهي بناء هرمي شبيه بالطوابق المعمارية، وهذه المراحل هي :

1- الثقة في مقابل عدم الثقة (0-2 سنوات) الرضاعة

وتقابل مرحلة الرضاعة، فإذا تناولنا الطفل تناولاً حسناً وتمت تغذيته بكل الإشباع والحنان، فإن ذلك ينمي في نفسه الثقة والأمان وعكس ذلك يفقده الأمان والثقة .

2- الاستقلالية في مقابل الشعور بالخجل والشك (2-4 سنوات) الطفولة المبكرة

فالطفل في هذه المرحلة يتعلم الاستقلالية من خلال التدرب على الأكل الفردي وارتداء الملابس والتدرب على عادات الإخراج فالمهم في هذه المرحلة هو إحساس الطفل بالاستقلالية بحيث يصبح أقل اعتمادا على الكبار فيخرج الطفل الذي تلقى معاملة حسنة في هذه المرحلة خلال عملية الإخراج مثلا أكثر استقلالية ومتأكدا من ذاته أما الفشل في تحقيق هذا الاستقلال فيشعره بالخجل والشك .

3- المبادأة في مقابل الشعور بالذنب (4-6سنوات) الطفولة الوسطى

وهي مرحلة ما قبل المدرسة وهي مرحلة التعبير الفعلي عن الإحساس بالاستقلال الذاتي من خلال سلوك المبادأة ويبدأ بتطوير الضمير ويلعب الوالدان الدور الرئيسي في شعور الطفل بالذنب من خلال التأكيد المتطرف على الصحيح والخطأ .

4- الاجتهاد في مقابل الشعور بالنقص (6-12سنوات) الطفولة المتأخرة

هذه المرحلة تحدث في سنوات المرحلة الابتدائية ويطلق اريكسون لفظ الاجتهاد على المرحلة لأن الطفل يدرك أنه بحاجة إلى أن يجد له مكانا بين الأطفال الآخرين-من سنه-أما النقص فينتج عن تخوف الطفل من أن يصبح إنتاجه أقل من مستوى عمل رفاقه وهنا يظهر دور الآباء والأساتذة في تشجيع الطفل على الإنتاج .. ففي هذه

المرحلة يتقن الطفل المهارات الاجتماعية كالتعامل مع الجماعة وفق قواعد والتقدم من اللعب الحر إلى اللعب الجماعي المنظم كما يتعلم القيام بواجباته المدرسية في المنزل .

5- تعلم الهوية في مقابل اضطراب الهوية (12-18سنة) المراهقة

في هذه المرحلة يتعرض المراهق لصراع تحديد الهوية،ويتساءل من أنا؟ ويعمل على تجريب عدة هوايات مختلفة بحثا عن هويته و الهواية يجب أن ترتبط بالجنس و بالمهنة وعلى المربين استغلال ميول وقدرات المراهقين لتنمية شخصيته مع ضرورة التعامل معه بمرونة وتجنب اتساع الفجوة بين الآباء والأبناء ، والمراهق الناجح أن يحصل على بعض الإنجازات لإثبات هويته، وعكس ذلك فإنه يدخل في نطاق اضطراب الهوية .

6- تعلم الصداقة الحميمة مقابل العزلة (18-30) الشباب

وفي هذه المرحلة يميل الفرد إلى تكوين الصداقات والعلاقات الاجتماعية و بالنسبة لإريكسون فإن علاقة الصداقة مع الآخر تتطلب هوية شخصية آمنة ، وإلا فإن الفرد سيدخل عالم العزلة .

7- تعلم الإنتاجية مقابل الاستغراق في الذات أو الركود (30-50) النضج

في مرحلة الشباب والنمو في هذه المرحلة يتطلب الإنتاج سواء في الزواج أو الأبوة والعمل والإبداع والإنتاج في أعلى مستوى والإنتاج هنا يقصد به كيفية العطاء للآخر .

8- تعلم التكامل في مقابل اليأس (50-الوفاة) الشيخوخة

وهذه المرحلة نتاج للمراحل السابقة والتي إذا مرت بنجاح فإن الفرد يصل إلى قمة التكيف أي التكامل فهو الآن يثق في نفسه ويشعر بالاستقلال وينمي في نفسه مفهوماً إيجابياً عن الذات، ويكون فخوراً بما يبتكر، أما إذا فشل في حل الأزمات والمراحل السابقة فإنه يشعر باليأس .

وهكذا نجد أن اريكسون قد اهتم بالعوامل الخارجية وأثرها في عملية التطبيع الاجتماعي، واعتبرها عملية نمائية هرمية، وأن تحقيق أية مرحلة من مراحل التطبيع يعتمد على مدى تحقيق المراحل السابقة له .

نظرية الحرمان العاطفي المبكر (روني سبينتز)

مقدمة:

روني سبينتز (1887–1974) كان محللاً نفسياً وطبيباً نفسياً نمساوياً-أمريكياً، اشتهر بأبحاثه الرائدة في مجال علم نفس الطفل، خاصة دراسته حول تأثير الحرمان العاطفي والانفصال عن الأم على الرضع. ساهمت أبحاثه بشكل كبير في فهم النمو المبكر، وأهمية العلاقات الداعمة في مرحلة الطفولة المبكرة.

درس "سبينتز" الطب في النمسا، ثم تخصص في الطب النفسي، وكان مهتماً بعلم النفس التحليلي وتأثر بأعمال سيغموند فرويد، حيث دارت أبحاثه في إطار التحليل النفسي. في ثلاثينيات القرن العشرين، اضطر إلى مغادرة أوروبا بسبب النازية، وانتقل إلى الولايات المتحدة، واستقر فيها.

ساعدت أعماله في تسليط الضوء على أهمية دور الرعاية العاطفية في المراحل الأولى من الحياة، وأدت اكتشافاته إلى تحسين الممارسات في دور الأيتام والمستشفيات، حيث أصبح التركيز أكبر على توفير بيئة عاطفية داعمة للأطفال.

المفاهيم الأساسية للنظرية:

اعتمد سبيتز على ثلاث مفاهيم أساسية والتي سماها (بالمنظمات) واعتبرها كمؤشرات للنمو السليم لدى الطفل حيث قسمها الي ثلاث مراحل أساسية وهي كالتالي:

المرحلة الاولي: الابتسامة: والتي تكون من الشهر الثاني الى الشهر الثالث، تتمثل في ظهور الإستجابة عند الطفل و المتمثلة في "الابتسامة "مما يدل على الانتقال من المرحلة المسماة anobjectal إلى المرحلة préobjectalو تكون خلال الشهر الثالث .إن ابتسامة الطفل في وجه الإنسان الذي يقابله تبين أنه بدأ يدرك المثيرات الخارجية ويتفاعل معها.

ويعني ان في هذه المرحلة الرضيع يكون سلبي لا يستطيع التمييز بين المنبهات التي يستقبلها وبين نفسه ولا يتعرف على الثدي الا إذا كان جائعا والذي يعتبره جزء منه، فحواس التعرف على بعد (السمع/النظر)غير مستعملة بعد فيبقى الفم المنطقة الحساسة الوحيدة التي تربط بين الجوع والثدي.

المرحلة الثانية : قلق الشهر الثامن : وتحدد من خلال ظهور علامات القلق وكذلك ظهور ردود قلقة في وجه الاخر، فالطفل عندما يجد نفسه وحده مع شخص غريب و أمه غير موجودة يظهر لديه مجموعة من أعراض القلق تؤدي إلى ظهور ما يسمى بقلق التخلي مع الشعور بالحاجة الملحة لرؤية الوجه الأمومي بصفة واقعية. هذه المرحلة تعتبر مؤشرا لإكتساب الطفل القدرة على التفريق بين ماهوذاتي(soi) و غير ذاتي(soi non) والأهم من ذلك هو تكون الصورة الذهنية للأم.

وتمثل هذه المرحلة إدراك الطفل للمحيط الخارجي والعائلةوبالتالي وتدريجيا يختفي القلق المرتبط بوجود الغريب وتتسع حلقة العلاقات عائليا ثم اجتماعيا.

المرحلة الثالثة :ظهور كلمة (Non) وتتحدد هذه المرحلة بظهور كلمة لا(حركة/وكلمة) وتكون في الشهر الخامس عشرة من عمر الطفل ،حسب سبيتز إدراك الطفل لكلمة (لا) يسمح له بالتميز الكامل والحقيقي بينه وبين الموضوع الامومي(مرحلة التعرف على الذات)، ومن ثم الدخول في شبكة العلاقات الاجتماعية، في نفس الوقت يعتبر هذا السلوك سبب نمو ونشوء اول المكتسبات المعنوية المحضة والمجردة للطفل حيث انها تساعده على التمييز في ادراكه للعالم الرمزي وكذلك الكفاءات الجديدة لمعالجة الرموز.

إشكالية المرض عند سبيتز وتفسيره له:

من خلال دراساته العديدة على النمو النفسي السليم للطفل أشار الى اختلالات مرضية خاصة في بعض المواقف الصدمية ومن بين هذه الاختلالات:

داء المصحات

هو مجموعة من الاضطرابات الجسدية والنفسية سببها الحرمان العاطفي لفقدان الام المفاجئ عند الأطفال الصغار الذين وضعوا في المراكز الاستشفائية او أخرى في الاشهر العشرة الأولى من حياتهم."

لقد حاول(سبيتز) أن يلفت الانتباه إلى النتائج الخطيرة التي يمكن أن يتسبب فيها الحرمان العاطفي المبكر، فاذا حدث انفصال بين الطفل والام خلال الطفولة الأولى سوف يؤدي ذلك إلى حرمان عاطفي مبكر يمكن أن يتطور إلى جدول من التأخر الوجداني الخطير كما يمكن في أقصى الحالات أن تؤدي إلى تأخر عقلي يكاد يكون لا رجوع فيه . ولكن من الممكن أن تزول الاضطرابات بخطورة أقل بمجرد عودة التفاعل بين (الطفل والام) .

ولقد اظهر سبيتز ان الطفل الصغير الذي ينفصل عن امه يظهر خلال بعض الأسابيع او بعض الأشهر اعراض وتناذر خطيرين وذلك لتقهقر علائقي مصحوب بتوقف النمو الحسي الحركي وهي رادات فعل بفقدان الام، ويرى أيضا ان غياب الام بعد ستة أشهر وذلك عند نشوء نوع من العلاقة معها مع تكوين صورة لها يؤدي الى تكون- نوع من الكبت (الكف) المضطرب واللامبالاة بالعالم الخارجي هنا الطفل فقد ما يسمى بالصورة الاومية الركيزة التي كان يتكل عليها وهو ظهور ما يسمى(الاكتئاب الاتكالي)عند الطفل.

من خلال دراسته المعمقة والتي ركز فيها على الملاحظة وذلك بملاحظة (170) طفلا، منهم (34) عانوا من حرمان عاطفي كامل فكانت الاعراض تتطور عبر مراحل كالاتي:

- في الشهر الأول من التفريق، يبدأ الطفل في البكاء دون سبب، يبدوا حزينا، ويتعلق بأي شخص بالغ في محيطه، باحثا عن الاتصال
- في الشهر الثاني يحدث توقف في التطور، يفقد الطفل الوزن، ويظل حزينا، يبحث عن الاتصال ولكن دون الحاح.
- في الشهر الثالث يرفض الطفل الاتصال، يضل مستلقيا على السرير، يعاني من اضطرابات النوم (الارق)، يرفض الطعام، يصاب بالامراض بسهولة، ويضل قلقا وغير مبال، يصبح التاخر الحركي النفسي عاما.
- بعد ثلاث اشهر من التفريق يتجمد تعبير الوجه، يصبح النظر غير موجه، لايوجد بكاء او ابتسامة او نوبات، يلاحظ بعض الانين، حركات غريبة للاصابع والسلوكيات النمطية، سوء التنسيق البصري، يختل النمو النفسي والجسدي.

ويمكن للرضيع استعادة التوازن بسرعة اذا عاد الى امه او الى بديلها قبل نهاية الشهر الرابع او الخامس.

مراحل التطور عند سبيتز

المرحلة	تفسيرها
الشهر الأول	الانفصال الطفل يبكي بدون سبب، يصبح حزين، يتعلق بكل الراشدين المحيطين به، ويبحث دائما عن الاتصال (اللمس).
الشهر الثاني:	* يكون هناك نوع من توقف للنمو خسارة في الوزن، القلق، الطفل يبحث عن الاتصال (اللمس) لكن بدون عنف(حدة).
الشهر الثالث:	هناك رفض للاتصال حيث يبقى الطفل نائم على بطنه فوق السرير، تظهر عليه اضطرابات النوم (الارق)، رفض الاكل، يصاب بالمرض بسهولة، اضطرابات حصرية، لا مبالاة، تأخر حركي نفسي بصفة عامة.
بعد ثلاث أشهر:	وتظهر على الرضيع بعض الاعراض المخفية وهي شحوب الوجه، غياب النظرات غياب البكاء تماما وكذلك الابتسامة، غياب النوبات المصاحبة للازمان.
قبل نهاية الشهر الرابع الى الشهر الخامس:	نلاحظ بعض التأوهات(النحيب)، حركات غريبة للأصابع، القولبة (تكرار الي لحركات معينة او للكلام)، تنسيق بصري ضعيف (سيء)، تدهور النمو العقلي والجسدي، لكن رغم هذه الاعراض كلها يري الباحث انه يمكن ان يشفى الطفل وبسرعة إذا حضرت الام او بديلها وذلك قبل هذه الأشهر ويسمى هذا الجدول ب (الاكتئاب الاتكالي)

نظرية التعلق العاطفي المبكر (جون بولبي):

بولبي طبيب مختص في الأمراض العقلية و هو محلل نفسي،إهتم بالآثار المرضية المترتبة عن تفريق الأم و الطفل. بولبي يعتبر المحلل النفسي الأول الذي قدم نموذجا لنمو وتوظيف الشخصية حيث اعتمد على النموذج الحيواني لبلورة نظريته:

وجد هذا العالم أن نظرية التحليل النفسي الكالسيكي تحاول تفسير مظاهر النمو عند الطفل من خلال اللبيدو وبذلك جعلت من سلوك الارتباط أمرا ثانويا و قد رفض بولبي هذا التفسير بشكل كامل و أعتبر أن ارتباط الطفل بأمه

و حاجته إلى البقاء بالقرب منها من الأمور الأساسية .إن موضوع التعلق آثار اهتمام العديد من الباحثين و الممارسين في علم النفس العيادي ألنه يمثل نقطة انطلاق لحياة الطفل الاجتماعية و ارتباطاته العاطفية مع الآخرين و يساعد الطفل على تكوين توقعات أولية عن سلوك الراشدين و تعاملهم معه خلال حياته المستقبلية. إذن تتوقف سلوكيات الراشد على نماذج التعلق في الطفولة المبكرة وفقدان الموضوع يؤثر في تكوينه النفسي ويترك آثارا عميقة على التوظيف النفسي له وهذا ما يؤكده بولبي.

نظرية التعلق

يعرف بولبي التعلق بأنه: "نزعة فردية داخلية لدى كل إنسان تجعله يميل لإقامة علاقة عاطفية حميمة مع الأشخاص الأكثر أهمية في حياته، تبدأ منذ لحظة الولادة وتستمر مدى الحياة".

وهذا التعريف لبولبي يبين لنا أن هناك نزعة لدى كل إنسان تهدف للارتباط بالناس الأكثر أهمية في حياته، وهذه النزعة بحسب تعريف بولبي فطرية فهي تبدأ منذ الولادة وهي نزعة مستمرة حتى الموت. وأيضاً يرتبط بمفهوم التعلق مفهوم آخر وهو قلق **الانفصال** والذي يعرف بأنه: "القلق من خسارة أو ابتعاد الشخص الذي نحب والذي هو مصدر التعلق".(مصطفى، ٢٠١٢) فهو أثر مرتبط بالتعلق وعلامة من علامات أو دلالات نمط التعلق كما سيأتي في هذا البحث.

ويرى بولبي أننا نستطيع فهم السلوك الإنساني فقط إذا وضعنا في اعتبارنا البيئة التي يتكيف معها والتي تطور فيها. ويشعر الإنسان بالحاجة للحماية ولذلك يلجأ للمجموعات، والتي تتعاون فيما بينها لصد المعتدين وحماية الصغار والمرضى، والأطفال الصغار دوماً بحاجة لآلية تحفظ لهم أن يكونوا قريبين من آبائهم، ومن هنا تطور لديهم سلوك التعلق والإيماءات والإشارات التي تحسن وتحقق الاقتراب ممن يقومون بالرعاية.

أحد الإشارات الواضحة صرخة الطفل عندما يشعر بالألم أو الخوف فهي عبارة عن نداء استغاثة، تدفع الوالدين أو أحدهما إلى الطفل للتحقق من المشكلة. كما أن ابتسامة الطفل إشارة أخرى لسلوك التعلق، فالطفل عندما يبتسم لوالديه يشعرون بالحب والاستمتاع بالقرب.

وقد واصل بولبي البحث والتنظير في تأثير الإيداع في المؤسسات والحرمان الوالدي على الأطفال، وقد أشار إلى أهمية الروابط الوجدانية أو التعلق في حياة الفرد، حيث أن هذه الروابط تحمي حياة الطفل من خلال حب أمه ورعايتها المستمرة له، فهي وظيفة بقائية أساسية في حياة الطفل. كما أنها من أهم أسس الصحة النفسية للطفل والأم، وكذلك فهي المؤثر الرئيسي في الأداء الوظيفي للشخصية، وهي تضع أسس الاتجاهات نحو الحياة والناس والعلاقات والمستقبل، وتأثر التعلق الوالدي يرتبط بطبيعة العلاقة مع الآباء، وفي هذا الإطار يشير بولبي إلى وجود أربعة أنواع من التعلق هي:

- التعلق الآمن بالأب فقط.
- التعلق الآمن بالأم فقط.
- التعلق الآمن بالوالدين معاً.
- التعلق غير الآمن بالأب أو الأم أو الوالدين معاً.

فالفكرة الأساسية لدى بولبي أن هناك طفل وهناك **قائم بالرعاية** لهذا الطفل (والطبيعي أن يكون الوالدين) وهناك صيغ أو أنواع لهذا التعلق، وهذه الصيغ يمكن أن تتعدد وتتنوع لكنها في مجملها النهائي تعود إلى تعلق آمن أو غير آمن. فالآمن يحقق للطفل السعادة ويساعده في نموه من جميع النواحي، أو تعلق غير آمن يكون حجر عثرة في حياة الطفل.

مراحل تطور التعلق

يرى بولبي أن تعلق الرضيع بمقدم الرعاية يتطور من خلال أربعة مراحل أساسية هي:

1. مرحلة ما قبل التعلق:

وهي المرحلة العمرية ما بين الولادة وحتى ستة أسابيع. حيث لا يكون الرضيع قادراً على التمييز الاجتماعي، وتتميز هذه المرحلة بقلة الاستجابات الواضحة نحو مقدم الرعاية. والرضيع في هذه المرحلة يستجيب للعديد من المثيرات بغض النظر عمن يقدمها.

2. مرحلة تكوين التعلق:

وتمتد هذه المرحلة من الأسبوع السادس وحتى الشهر الثامن. وتتميز بظهور قدرات جديدة عند الطفل، حيث يكون قادراً في هذه المرحلة على التمييز بين الأشخاص المألوفين. ويستجيب للأم بشكل مختلف عن استجاباته للأشخاص الآخرين.

3. مرحلة التعلق الواضح:

وهذه المرحلة تكون ما بين الشهر الثامن والسنتين، ويسعى فيها الطفل إلى البقاء وطلب القرب من الأم ويظهر لديه قلق الانفصال عن الأم، فيبكي ويصرخ عند مغادرة الأم. مما يشير بوضوح إلى التطور الانفعالي لديه، وأثر ذلك في التطور المعرفي. كما يظهر القلق لدى الطفل في هذه المرحلة من الأشخاص غير المألوفين أو ما يسمى بالقلق من الغرباء.

4. مرحلة تشكيل العلاقات التبادلية:

هذه المرحلة تظهر بعد نهاية السنة الثانية، حيث يحدث تطور سريع في الجوانب اللغوية والمعرفية، وتزداد حصيلته اللغوية وقدرته على الحوار والمناقشة وفهم العوامل المسئولة عن حضور وغياب الأم.

هذه المراحل توضح لنا التحولات التي يمر بها تعلق الرضيع وكيفية تشكله، وتوضح بدقة ما يظهر لدى الرضيع من سلوكيات كالصراخ والتبسم التي هي مؤشرات على مستوى ونوع التعلق لدى الطفل.

أنماط التعلق

إن طبيعة التعلق لدى الأطفال مع الأم أو مقدم الرعاية يمكن أن تحدد من خلال استجابات الأم لأطفالها وطريقتها في الاهتمام والحماية والمساعدة، وقد قسمت إينزورث أنماط سلوك التعلق إلى أربعة أنواع:

1. التعلق الآمن:

وهم أقل قلقاً اجتماعياً، وأكثر ثقة بالنفس، يملكون طلاقة حوارية ومهارات في التفاعل والقبول الاجتماعي، وأكثر استقلالية وسيطرة على موقف التفاعل.

2. التعلق المتجنب:

ويظهر الطفل في هذا النمط إهمال الأم وتجنبها عند انفصالها عنه، وعدم السرور عند عودتها.

3. التعلق المتحير:

ويظهر ذلك في أشكال من السلوك المتناقض تجاه الأم، فيتأرجح السلوك ما بين الرغبة الشديدة للالتصاق بالأم. ثم الابتعاد عنها دون مبالاة، والاستقلال ثم التبعية سواء مع الأم أو الغرباء، وعدم الرغبة في التعبير والحوار، وقلة الحركة، والإحساس بالراحة والاستقلال في الأماكن الغريبة ثم القلق لعدم وجود الأم.

4. التعلق المقاوم:

ويتمثل هذا النمط في انشغال الطفل بالأم سواء في وجودها أو بعد مغادرتها، وعدم الرغبة في الاستكشاف وإظهار الحزن والهلع عند مغادرة الأم، وتجنب الآخرين في وجود الأم أو في عدم وجودها، ثم الالتصاق القوي بالأم عند عودتها.

الانفصال

كان بولبي من أوائل من حذروا من الآثار الضارة المحتملة للانفصال بين الأبناء والآباء، وقد عمل حول ذلك مع روبرتسون، وتوصلا إلى أهمية مرافقة الأبوين للطفل المريض في المستشفيات لأن انفصاله عنهم يسبب معاناة شديدة للطفل. واهتم بولبي بمسائل التبني وتغيير محل تربية الطفل، وعدم تغييره إلا للضرورة، مع الاهتمام بمرحلة التعلق، وذلك لأن الانفصال حينها يكون أشد إيلاماً.

فالانفصال قلق يشعر به الطفل عند فقد القائم بالرعاية يجعله في حالة من الإحباط والتوتر، ولا بد من المهتمين به مراعاتها لآثارها التي قد تكون سلبية على حياته.

مراحل قلق الانفصال

يرى فوربيز أن قلق الانفصال لدى الأطفال يمر بمراحل هامة وهي:

1. المرحلة الأولية (الاحتجاج والبحث):

وفيها يحاول الطفل جاهداً أن يحتج ويبكي على انفصاله عن الأب أو الأم، مع إصراره على البحث عنهم أو حتى اللحاق بهم إذا أمكن.

2. مرحلة اليأس:

وهنا يدرك الطفل أن الأب أو الأم غير موجودين، وأنه لن يتمكن من اللحاق بهم، حيث تظهر ملامح اليأس والإحباط عليه، ويرفض فيها الاستجابة للآخرين من حوله.

3. مرحلة الانفصال:

وفيها يبدأ الطفل بفصل جميع المشاعر والروابط العاطفية والانفعالية بالشخص الذي ابتعد عنه، كما أنه يقلل من تفاعلاته الاجتماعية مع الآخرين، ويقلل من اهتمامه بهم خوفاً من أن يبتعدوا عنه هم أيضاً.

وأكثر الأطفال معاناة من قلق الانفصال هم الأطفال من الشهر السادس وحتى سن ثلاث سنوات. ومن المتوقع أن يقل قلق الانفصال كلما كبر الطفل، لأنه يصبح أكثر اعتمادية على ذاته. ولقدرته المعرفية على التذكر بأن مقدم الرعاية إذا ذهب سيعود، مما يخفف من شعوره بالقلق.

نظرية النمو الجنسي (سيغموند فرويد):

تعد مدرسة التحليل النفسي المدرسة االولى التي أولت أهمية إلى الخبرات الإنفعالية في الطفولة المبكرة ،حيث توصل علماء التحليل النفسي إلى نتيجة مهمة مفادها أن هناك فترات حساسة أو حرجة تحدث أثناء نمو الطفل يكون لديه فيها قابلية لتلقي خبرات معينة و أن هذه الفترات قد تكون لها أثرا دائما على حياته .يعطي فرويد وعدد كبير من أتباعه أهمية كبرى لمرحلة الطفولة و يعتبرونها المحدد الحاسم في تحديد شخصية الفرد، فالشخصية تحدد أو تثبت عند السن الخامسة و تلعب الخبرات التي يمر بها الطفل في تلك السنوات دورا رئيسيا في تكوين شخصيته في مرحلة الرشد .ففي هذه الفترة يتكون أسلوب الفرد في الحياة و يتحدد موقفه من المجتمع و من نفسه و تتحدد نظرته العامة إلى االمور و تتعين سمات الشخصية االساسية،فيكون مثال إنبساطيا أو إنطوائيا. أكد فرويد على وجود طاقة غريزية تولد مع الإنسان أطلق عليها الشبق (الليبدو) وهي قوة حيوية و طاقة نفسية ، تتحرك وتؤثر في السلوك الإنساني. ومفتاح فهم السلوك الإنساني عند" فرويد هو تحديد مركز الليبدو ، وهي تتركز في مناطق مختلفة من الجسم عبر مراحل النمو المختلفة.

مكونات العقل Mind components

يعتقد فرويد أن العقل يتكون من ثلاث مكونات:

- **الشعور (Conscious):** يتكون الشعور من المدركات الداخلية والخارجية في الوقت الحاضر ، والمشاعر والأفكار والذكريات والمواقف الحالية.
- **ما قبل الشعور (Pre-Conscious):** المشاعر والأفكار وكل ما هو غير موجود في منطقة الشعور ولكن يسهل استدعاؤه إلى هذه المنطقة ، مثل الذكريات.
- **اللاشعور(Unconscious):** هو القوة المحركة للسلوك ، وفيها يتم خزن التجارب والذكريات المؤلمة وتحويلها من الشعور إلى اللاشعور لأن وجودها يسبب ألماً للفرد ولكن يصعب استدعاؤها إلى الشعور ، لكنها تحاول التسلل إليه ولو بصورة رمزية كما في الاحلام.

بناء الشخصية Personality building

يقسم فرويد الهيكلية لبناء الشخصية إلى ثلاثة أجزاء: الهو والانا والانا العليا.

- **الهو (Id)** هو الجزء اللاشعوري الذي هو منبع الدوافع الأولية ، مثل الجنس أو العدوان أو الدوافع الفطرية التي تسعى للإشباع في اي صورة وبأي ثمن وهو الصورة الأولية للشخصية التي لم يُهذبها المجتمع.
- **الأنا (Ego)** فهو مركز الشعور التي لديها عناصر واعية ، وهو الجزء العقلاني والمنفذ في الشخصية ، ويتمثل دوره في الحفاظ على الاتصال بالعالم الخارجي والمسؤول عن العمليات العقلية والمشرف على الحركة والإدارة والدفاع عن الشخصية وابقاء الفرد على اتصال مع المجتمع، وللقيام بذلك يتوسط بين مطالب الهو وبين مطالب الأنا الأعلى وبين الواقع.
- **الأنا الأعلى super-ego** هو ضمير الفرد الذي يتطور في وقت مبكر من الحياة ويتعلم من الآباء والمعلمين وغيرهم المثاليات والاخلاق والقيم الاجتماعية والدينية ، وهو مثل الأنا لديها عناصر واعية وغير واعية.

عندما تكون الأجزاء الثلاثة من الشخصية في حالة توازن ديناميكي ، يُعتقد أن الفرد يتمتع بصحة عقلية ، أما إذا لم تتمكن الأنا من كبح جماح الهو والتوسط بينه وبين الأنا الأعلى يُعتقد أن الخلل سوف يحدث في شكل اضطراب نفسي.

مراحل النمو عند فرويد:

و اهم هذه المراحل هي-:

أ -المرحلة الفمية (السنة الأولى من عمر الطفل):

تغطي هذه المرحلة السنة الأولى من عمر الطفل ، حيث يحدث الإشباع عند الطفل من استثارة الشفاة واللسان والفم ، وإذ لم يتم الإشباع الفمي خلال هذه المرحلة بشكل مناسب فقد يطور الطفل عادات مثل : مص الأصابع ،أو قضم الأظافر أو ربما التدخين في مراحل لاحقة من عمر الطفل.

ب -المرحلة الشرجية (من 2 – 3 سنة):

وتغطي العامين الثاني والثالث من عمر الطفل، وتحدث عندما يكون الطفل مستعدا في التحكم في وظائفه الإخراجية. ولإشباع الحاجة الحيوية للتخلص من الفضلات.

ويرى فرويد أن الإفراط في التشدد قد يؤدي إلى شخصية عنيدة أو بخيلة، في حين أن التساهل قد ينتج شخصية فوضوية.

ج -المرحلة القضيبية (من 3 – 6 سنوات) :

وتعبر هذه المرحلة عن عقدتين: أوديب (عند الأطفال الذكور) فمن وجهة نظر فرويد أن الطفل يتعلق بأمه ويجد أن الأب منافسا قويا له ، ولحل هذه العقدة يتبنى الطفل مبادئ ومثل أبيه فيتطور لديه الأنا الأعلى ، أما عند الإناث فيعتقد فرويد يوجد عقدة إلكترا (لدى الإناث) من خلال تطور مشاعرها نحو الأب ولكنها تخشى العقاب على يد أمها وتبنيها القيم والمثل التي تحترمها فيتطور لدى الإناث الأنا الأعلى.

ويرى فرويد أن عدم تجاوز هذه المرحلة بشكل سوي قد يؤدي إلى اضطرابات في الهوية الجنسية والعلاقات.

د -مرحلة الكمون (من 6 – بداية البلوغ) :

وتتسم بالهدوء في الطاقة ، ويكرس الطفل وقته و طاقته للتعلم والأنشطة البدنية و الاجتماعية ، ويتحول اهتمام الطفل من الذات إلى الآخرين من خلال تكوين العلاقات والصداقات معهم.

هـ -المرحلة التناسلية (من البلوغ – حتى الرشد):

وتغطي هذه المرحلة فترة المراهقة ، وتصبح مهمة الفرد أن يحرر نفسه من والدية، بالنسبة للذكور فإن ذلك يعني التخلص من تعلقه بأمه ، وأن يجد حياة خاصة به ، أما البنت فتسعى إلى الزواج وأن تنفصل عن الأبوين ، وتقيم أسرتها وحياتها الخاصة .

وإذا كان التطور في النمو ناجحا في هذه المرحلة و المراحل السابقة ، فإن ذلك يقود إلى الاستقلالية و النضج و إنجاب الأطفال وتربيتهم.

نظرية ميلاني كلاين:

مقدمة:

تُعد ميلاني كلاين (Melanie Klein) من أبرز المحللين النفسيين الذين طوروا نظرية فرويدية خاصة حول النمو النفسي عند الطفل. وقد ركزت على **الطفولة المبكرة جداً**، معتبرة أن السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل هي المفتاح لتطور شخصيته، بخلاف فرويد الذي ركز على المراحل حتى سن المراهقة. تُعرف نظريتها باسم **نظرية العلاقات الموضوعية(Object Relations Theory)** ، حيث أكدت أن نمو الطفل النفسي يتشكل من خلال العلاقة الأولى بالأم (أو من يقوم مقامها)، والتي تصبح "الموضوع الأساسي" الذي يُبنى عليه وعي الطفل بالعالم.

ترى ميلاني كلاين أن القلق عند الأطفال وخيالاتهم المبهمة، يمكن اكتشافها وتعريتها من خلال مواقف التّحويل التي يبدونها أثناء الجلسات العلاجية، حيث كانت تقدّم للأطفال في حجرة الاستشارة العيادية ألعابا وموادا عامة مثل الدمى، ونماذج من السيارات، وأقلام الرّصاص، وأوراق، وفرش الألوان، وكانت تشجعهم على القيام بما يرغبون به، وتجلس وتشاهدهم وهم يلعبون، وتسأل أسئلة عابرة للتوصل لأي نوع من المعاني الرمزية يضعها الاطفال على هذه الأشياء. حيث ترى أن اللعب له محتوى كامنا، يكشف عن مشاعر الطفل اللاواعية. على سبيل المثال، فإن فتاة صغيرة تدعى ترود 'Trude' لعبت متظاهرة في إحدى الجلسات العلاجية أنها تهاجم محلّلتها، وتبحث عن شخصيات من الدمى داخل معدتها، ورأت كلاين أن ذلك يرمز لغيرتها من مولود شقيق قادم، يتطلب اهتماما من أمها.

تحدد كلاين مرحلتين في السنة الأولى من العمر، تتميز كل منهما بنمط خاص من "العلاقة للموضوع" المرحلة الأولى تسمى "الفترة شبه الفصامية "حيث تكون خلال الاشهر الثلاثة أو الأربعة الأولى من الحياة .أما المرحلة الثانية تبدأ حوالي الشهر الرابع و حتى نهاية السنة الأولى و تسمى "الوضعية الإكتئابية "

1- المرحلة أو الوضعية شبه عظاميه - فصامية(0- 3 او 4اشهر):

هي أول وضعية نفسية يمر بها الرضيع خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة الأولى من حياته، يبدأ الطفل في تكوين تصور بدائي عن العالم الخارجي، وخاصة عن الأم، من خلال عملية الانقسام(Splitting) فيقسم العالم إلى(**ثدي جيد**) حين يُشبعه ويمنحه الراحة ويسقط مشاعره الإيجابية (الحب، الارتباط) عليه و(**ثدي سيء)** حين يغيب أو يسبب الحرمان يسقط مشاعره السلبية (الغضب، الجوع، العدوانية) عليه، وان هذا الانقسام يحميه من القلق لأنه لا يستطيع بعد أن يدرك أن "الجيد والسيئ" يوجدان في نفس الشخص.

وبذلك يمكن القول بأن هذه المرحلة هي مرحلة طبيعية في نمو الرضيع، تُظهر كيف يواجه الطفل قلقه المبكر عبر تقسيم العالم إلى موضوعات جيدة وأخرى سيئة. نجاحه في تجاوز هذه المرحلة بسلاسة يفتح الباب أمام الانتقال إلى الوضعية الاكتئابية وتطور شخصية أكثر تكاملاً.

2- المرحلة أو الوضعية الاكتئابية:

تبدأ من حوالي الشهر الرابع وحتى نهاية السنة الأولى، يبدأ الطفل بإدراك أن "الموضوع الجيد" و"الموضوع السيئ" هما في الحقيقة نفس الشخص (الأم عادة). حيث يبدأ بفهم أن الأم التي تشبعه وتحبه هي نفسها التي تغيب وتسبب له الإحباط، وان هذا الوعي يولد مشاعر متناقضة:

- الحب للأم (المصدر الأساسي للحياة والراحة)
- الغضب والعدوانية تجاهها عند الإحباط أو الغياب.

لهذا على الام أن تقبل تبعية الطفل لها كما عليها وأن ترتكز شيئا فشيئا على الشعور بالأمان الذي نقلته لرضيعها بواسطة التفاعلات الأولى والتي يكتسب من خلالها القدرة على الابتعاد عنها.

تعد الوضعية الإكتئابية مرحلة حساسة وحرجة قد تؤدي إلى ظهور إضطرابات نفس-مرضية عند الطفل. حيث أنه إذا لم يتمكن من تجاوز هذه المرحلة لن يتمكن من مواجهة سيرورات التفريق (بتمييز نفسه عن الآخرين) الخاصة بالوضعية الإكتئابية، و يبقى الطفل يعيش خوفا إتجاه الموضوع ، ،مما يؤدي إلى قلق ذو طبيعة دهانية .

كما ان الطفل إذا لم يتجاوز الوضعية الإكتئابية يكون عرضة لان يسيطر عليه قلق الفقدان و قلق التخلي فبالنسبة إليه الابتعاد عن موضوع الحب يعني تضييعه إلى الأبد، في حين إذا تمكن من تجاوز هذه الوضعية يستطيع أن يدير قلق التفريق كما يتعلم أن يفكر بأن كونه يتفرق عن موضوع الحب هذا لا يعني أنه سيفقده .

وبذلك يمكن القول ان في الوضعية الاكتئابية، يتعلم الطفل أن الحب والعدوان يمكن أن يتعايشا تجاه نفس الشخص، مما يمثل خطوة أساسية نحو **النضج العاطفي والتعاطف**.

مناهج البحث وطرائق البحث:

أساليب جمع المعلومات : وتشمل:-

1-المقابلة :

وهي لقاء الباحث مع المستجيب لغرض الحصول على المعلومات المتعلقة بالبحث ، وينبغي ان تكون علاقة الباحث بالمستجيب علاقة يسودها الود والتفاعل المتبادل لكي يضمن الباحث تعاون المستجيب معه ، ويحاول الباحث الحصول على ثقة المستجيب لكي يزوده بالمعلومات الصحيحة والموثوقة ويجب على الباحث أن يحرص على سرية المعلومات لطلب اغلب المستجيبين ذلك ، ويصعب استخدام المقابلة مع الأطفال دون السادسة بسبب الصعوبات اللغوية في التعبير.

2- الاستبيان :

ويوجه الباحث مجموعة من الأسئلة إلى المستجيب بشكل فقرات مطبوعة وتتضمن بدائلا بحيث يختار منها المستجيب ما يناسبه وإذا كانت الأسئلة تتطلب الإجابة عليها بـ (نعم- لا) أو (نعم – لا- لا أدري) يعد الاستفتاء مغلقا أما أذا تناولت سؤالا حرا مثل : (ما هي أهدافكِ في الحياة ؟) يعد الاستفتاء مفتوحا ، وينبغي ان تكون الأسئلة مناسبة لسن المستجيب وان تكون تعليمات الإجابة واضحة ، وان تكون الأسئلة مرتبة منطقيا وان تدفع بهمة المستجيب للإجابة وان عدم ذكر الاسم يجعل المستجيب أكثر صراحة في التعبير عن اتجاهاته وأفكاره

3-الملاحظة :

وهي من الوسائل القديمة في جمع المعلومات ويؤكد المختصون بأن الملاحظة الدقيقة والموضوعية لسلوك الأطفال هي اكثر الطرق دقة في فهمهم وينبغي أن تكون الملاحظة منظمة ومخطط لها وان تسجل البيانات دون

لفت انتباه الأطفال او المفحوصين ويفضل اشتراك اكثر من باحث في رصد الظاهرة المدروسة وتسجيلها ، ويسجل الباحث ملاحظاته المقصودة والمضبوطة عن سلوك الأطفال والمراهقين عن طريق مشاهدتهم في أحوالهم الطبيعية وتستخدم الغرف الزجاجية والأشرطة والمسجلات الصوتية والفيديوية في ذلك

4– تاريخ الحياة :

ان تسجيل حياة الطفل والمراهق من الطرق الجيدة في الحصول على معلومات كثيرة عنهم ويجمع الباحث معلوماته عن تاريخ حياة الفرد المدروس مثل ظروف الأسرة ومركز الفرد فيها وظروف ولادته ومظاهر نموه وتنشئته الاجتماعية والحالة الاجتماعية والاقتصادية لأسرته ، ومن أشهر الدراسات دراسة جيزل عن حياة مجموعة أطفال منذ الولادة حتى العاشرة

5- خصوصيات الأطفال :

وتشمل الرسوم التي يرسمها الأطفال وغيرها فمن خلال تحليل تلك الرسوم يستطيع الباحث معرفة اهتمامات الأطفال وإدراكهم للعالم المحيط بهم وعلاقاتهم الاجتماعية بوالديهم ، وأيضا من الخصوصيات كتابات الأطفال سواء الكتابات العفوية أو الكتابات التي يكتبونها إذا طلب منهم وتشمل الخصوصيات نوع الملابس وألوانها ونوعية الطعام وطريقة تناوله وطرق اللعب وأساليبها

مناهج البحث: -

1 - المنهج الوصفي:

يهدف الى الإجابة عن أسئلة أو اختبار فروض تتعلق بالحالة الراهنة لموضوع الدراسة باستخدام أدوات، من مثل: الاستفتاءات المسحية أو المقابلات الشخصية أو الملاحظة.

أهمية المنهج الوصفي:

تتضح أهمية المنهج الوصفي فيما يلي:

- يوفر المنهج الوصفي بيانات عن واقع الظاهرة المراد دراستها، مع تفسير لهذه البيانات، وذلك في حدود الإجراءات المنهجية المتبعة، وقدرة الباحث على التفسير.
- يحلل البيانات وينظمها بصورة كمية أو كيفية، واستخراج الاستنتاجات التي تساعد على فهم الظاهرة المطروحة للدراسة وتطويرها.
- معني بعمل مقارنات؛ وذلك لتحديد العلاقات بين الظاهرة محل الدراسة والظواهر الأخرى ذات الصلة.
- يمكن استخدام المنهج الوصفي لدراسة الظواهر الإنسانية والطبيعية على حد سواء.

2- - المنهج التجريبي:

يهدف الى معرفة أثر متغير مستقل واحد على الأقل على واحد أو أكثر من المتغيرات التابعة.

أنواع المتغيرات:

وتقسم المتغيرات الى ثلاثة أنواع:

1- **المتغير المستقل :** هو المتغير الذي يغير الباحث في مقداره ليدرس الآثار المترتبة على ذلك في متغير آخر

2- **المتغير التابع:** هو المتغير الذي يتغير بتغير المستقل أي إنه ينعكس عليه آثار ما يحدث من تغير في المتغير المستقل إذا كانت ثمة علاقة بين المتغيرين

3- **المتغير الغريب أو الدخيل أو غير التجريبي: هو** المتغير الذي قد يؤثر في المتغير التابع ، والذي يحاول الباحث أن يخلص من أثره بتثبيته أو عزله

وضع الفروض:

الفرض، هو الإجابة المحتملة لأسئلة الدراسة. فالباحث عندما ينتهي من صياغة مشكلة الدراسة بسؤال رئيس أو أسئلة فرعية، فإنه يلجأ إلى وضع الفروض؛ وذلك للإجابة عن سؤال الدراسة أم أسئلتها.

وهناك شروط معينة لازمة للفرض الجيد، وهي:

- أن تتضمن الصياغة متغيرين أو أكثر.
- أن يكون الفرض منسجماً مع الحقائق العلمية والنظريات المعروفة أو مكملة لها، وليس خيالياً أو متناقضاً معها.
- مقدرة الباحث على تفسير المشكلة، وهذا مما يزيد من قيمة الفرض.
- بساطة الفرض، أي هو الذي يفسر المشكلة بأقل عدد من الكلمات المعقدة.

وللفرض نوعان :

- **الأول :** وهو خاص بالفرض الصفري، ويعني أنه الذي ينفي وجود علاقة بين متغيري الدراسة. مثال: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البث المباشر والغياب لطلاب المرحلة الابتدائية في محافظة ديالى.

- **الثاني**: وهو خاص بالفرض المباشر (غير الصفري)، ويعني أنه الذي يثبت العلاقة بين متغيري الدراسة. مثال: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البث المباشر والغياب لطلاب المرحلة الابتدائية في محافظة ديالى.

وقد يستغني الباحث عن وضع الفروض في حالة إذا كانت مشكلة البحث تهدف إلى الوصول إلى حقائق. مثال:

إذا كان الباحث يريد معرفة تاريخ الحركة التعليمية في محافظة ديالى، أو حياة أحد رواد التربية فيها. فإن الباحث لا يحتاج إلى فروض؛ لأن المجهود الذي يقوم به معني بجمع الحقائق.

والمخطط الآتي يوضح الطريقة التجريبية :

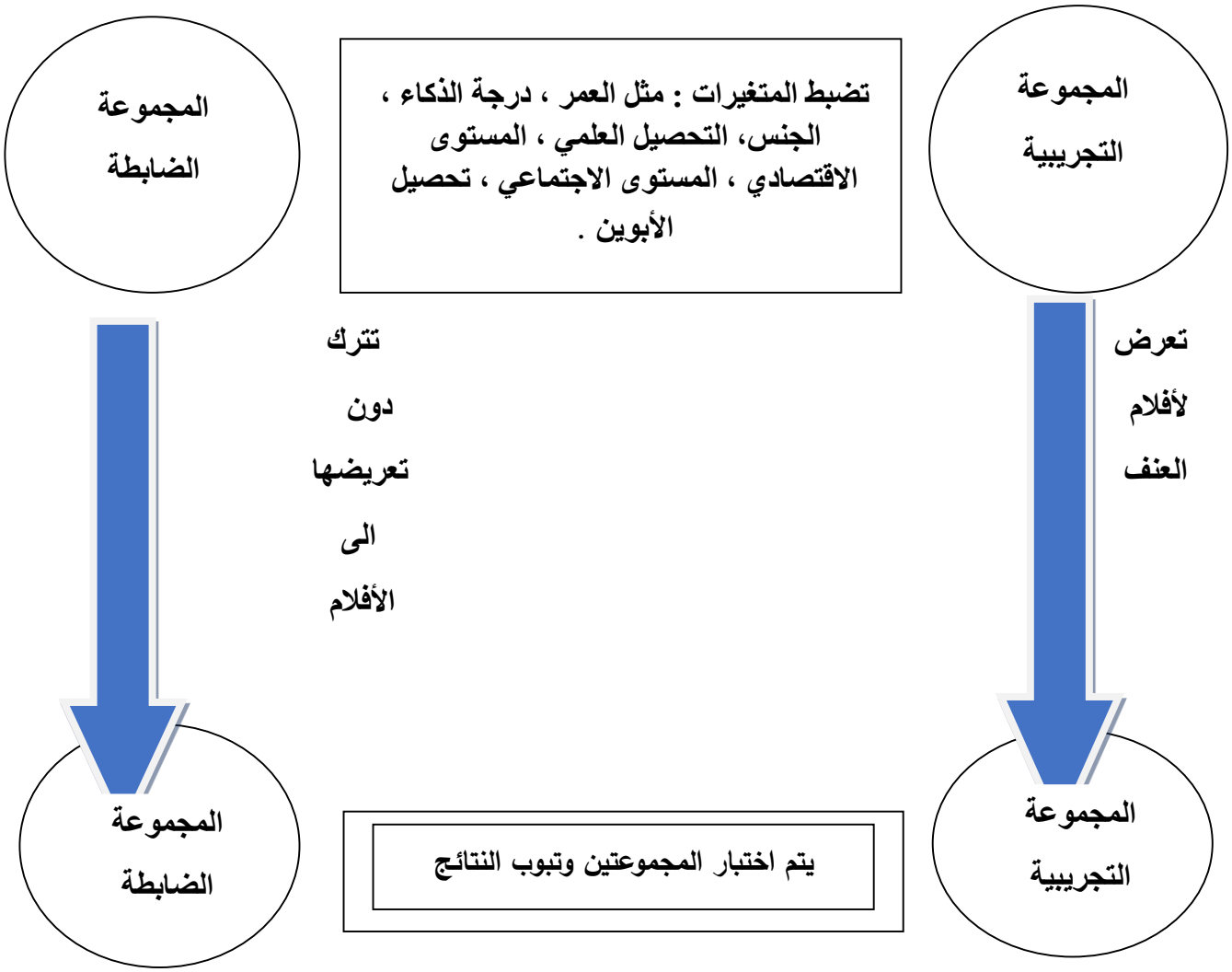

3 - المنهج الارتباطي :

يهدف الى معرفة علاقة أو ارتباط بين متغيرين أو أكثر، ودرجة هذه العلاقة. ويعبر عن درجة العلاقة بين المتغيرات بمعامل الارتباط.

ويحاول البحث الارتباطي تحديد ما إذا كان هناك ارتباط بين متغيرين كميين أو أكثر، ودرجة هذا الارتباط. والغرض من البحث الارتباطي تحديد وجود علاقة (أو عدم وجود علاقة) بين المتغيرات موضوع الدراسة. مثال ذلك: إن وجود علاقة بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسي لا يعني أن مفهوم الذات "يسبب" أو "يؤدي" إلى تحصيل دراسي مرتفع، أو أن التحصيل الدراسي "يسبب" مفهوم الذات. ويعبر عن العلاقة بين متغيرين بمعامل الارتباط الذي تتراوح قيمته بين (0)، و(+1) وعندئذ تكون العلاقة بين المتغيرين طردية، وهذا يشير إلى أن المتغيرين المعنيين يتغيران في نفس الاتجاه الواحد زيادة أو نقصاناً.

وعندما يكون معامل الارتباط قيمته بين (0)، (-1) وفي هذه الحالة تكون العلاقة بين المتغيرين عكسية، مما يشير إلى أن المتغيرين يتغيران باتجاهين متعاكسين، بحيث إذا زاد أحدهما نقص الأخر، اما اذا كان معامل الارتباط صفراً: فان العلاقة بين المتغيرين تكون معدومة، وإن التغير في أحدهما لا تحكمه صلة بالتغير في الآخر.

طرائق البحث:

1- الطريقة الطولية التتبعية :

تعتمد هذه الطريقة على بحث الظاهرة النفسية من خلال تتبع مجموعة من الأفراد لمعرفة التغيرات الحادثة لديهم في جانب من الجوانب مع التقدم في العمر. تعرف هذه الطريقة بأنها تتبع مجموعة من الأفراد ذوي العمر الواحد تقريباً لمدة طويلة نسبياً.أن التتبع في الطريقة الطولية يتم عبر الباحث حيث يجمع البيانات عن العينة أكثر من مرة، حتى يسجل التغيرات التي حدثت مع التقدم في العمر.

مزايا الطريقة الطولية

1-قياس النمو الحقيقي: من خلال مقارنة نفس الأفراد مع تقدمهم في العمر.

2-إمكانية تتبع حالة أو حالات معينة من أفراد العينة :عند وجود فرد درجاته غير طبيعية سواء زيادة أو نقصاً.

3- معرفة الظروف السابقة لأفراد العينة:فالباحث يتابع مجموعة واحدة وبالتالي يعرف إلى حد ما الظروف والأحداث التي حصلت للمجموعة في المدة الماضية والتي كان يتابعهم فيها.

مشكلات وعيوب الطريقة الطولية

1- طول الوقت المستغرق، والجهد والتكلفة المترتبة على ذلك.

2- المواصفات التي يختار الباحث على ضوئها العينة :قد لا يكوون لها علاقة بطبيعة البحث وقد تؤثر في مدى تمثيل العينة لمجتمع الدراسة.

3- تسرب العينة : ويقصد به تناقص العينة مع مرور الوقت لأسباب عديدة: كالانتقال من المنطقة، أو الوفاة، أو عدم الرغبة في مواصلة الاشتراك، وغيرها من الأسباب.

4-محدودية النتائج بالعينة: النتائج المستخلصة من هذه الطريقة تكون مقصورة على مجموعة البحث نتيجة لما مروا به من ظروف تاريخية ولا تنطبق على عينات أخرى في زمن آخر.

5- اختلاف ظروف جمع البيانات في اوقات مختلفة : نتيجة ما يقع للمجتمع بشكل عام أو لتلك المجموعة من أحداث في تلك الأوقات المختلفة، وهذا يؤدي إلى فروق في النتائج بين مرات جمع البيانات فيظن الباحث بأن كل الفروق في النتائج بسبب التقدم في العمر، بينما قد تكون كلها أو نسبة منها بسبب اختلاف ظروف جمع البيانات.

6- أثر تكرار جمع البيانات نتيجة تعرض افراد العينة مرات عديدة لجمع البيانات، أقلها مرتان وهذا التكرار قد يؤثر في بعض الدراسات وقد لا يؤثر في بعضها :(لا يؤثر عندما تكون عن طريقة الملاحظة أو عندما تكون قياسا للأبعاد الجسمية مثلا) بينما يؤثر نتيجة لخبرات المفحوصين في أداء المقاييس المختلفة التي يطبقها عليهم الباحث، أو نتيجة لمللهم. وبالتالي ينتج لدينا فرق بين التطبيقين يظن الباحث بأنه بسبب النمو، وهو بسبب الخبرة أو الملل.

2- الطريقة المستعرضة:

وفيها يدرس الباحث مظاهر النمو المختلفة على عينة كبيرة من الأفراد في سن معينة ويطبق عليهم وسائل الحصول على المعلومات والبيانات الخاصة بمظاهر النمو في هذه السن، أي يقوم الباحث بمقارنة عدد من المجموعات، كل مجموعة تمثل سناً معينة، على أن يتم جمع البيانات في وقت واحد تقريباً.

مزايا الطريقة المستعرضة

- ✓ توفير الوقت والجهد والمال
- ✓ تعطي نتائج سريعة

3-الطريقة الطولية المستعرضة

هذه الطريقة في واقع الأمر هي جمع بين الطريقتين في آن واحد. تعرف بأنها تتبع عدد من المجموعات كل مجموعة تمثل سنا معينة لفترة طويلة نسبياً مع استبعاد المجموعة عندما تتجاوز الحدود العمرية للدراسة. هذه الطريقة من الناحية العملية تحتاج إلى جهد أكثر من الطريقتين السابقتين لكنها أكثر فائدة من الناحية العملية.

ويؤخذ على الدراسات النمائية أنها: تتطلب وقتاً طويلاً بحيث لا يتسع المجال لكثير من الباحثين الاستمرار في البحث بهذا النوع من الدراسات حتى نهايتها. قد تتغير أساليب الدراسة وتتطور، ويكشف الباحث أساليب جديدة قد تكون أكثر دقة من الأساليب الأخرى، فيغير الباحث من نظرته للأسلوب النمائي إلى أسلوب آخر يجد فيه ضالته.

مراحل نمو الطفل

1- مرحلة الرضاعة (1 – 3 سنوات):

وتتضمن الانتقال من الام الى العالم الخارجي مزود بكل ما يجعله قادر علي الحياة من أجهزة وتكون علي استعداد تام للعمل ويصارع من اجل البقاء، يناسق بين الوظائف الفسيولوجية التنفس النوم واليقظة بمساعدة الاستعداد الفطري.

مظاهر النمو في مرحلة (الرضاعة):

- **النمو الجسمي**

- الوزن 3 كيلو (طول 50سم – فروق في طول الجسم لصالح الذكور)
- بعد الشهر الرابع يزيد طول 2.5سم كل شهر ، ويصبح الطول 60سم ووزنه 4.25
- بعد سنة : طول 70سم ووزن 9 كيلو
- الجسم مغطي بمادة دهنية تساعد الحماية من الامراض
- البطن متضخم والتضخم يأتي من تضخم الكبد
- الرقبة قصيرة وبها تجاعيد
- ضربات القلب : 120 الي 140 في الدقيقة

- سرعة التنفس 30مرة في الدقيقة
- توجد طبقة دهنية تحت الوجنتين تساعد علي الرضاعة
- الذراعين أسرع في النمو من الساقين
- **التسنين:** تغيرات جسمية وانفعالية تصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة وإسهال .الاطفال الاصحاء يتأخرون في التسنين
- تتغير استجابة الطفل الانفعالية يظهر العض والقضم. تظهر الأسنان القواطع الأمامية والسفلي تبدا من الشهر 4-6-7
- عند اكمال السنة الاولى يكون عدد الاسنان 6 اسنان، وفي السنة والنصف يكون عدد الاسنان 12 سن، وفي السنتين يصل الي 16 + الانياب.
- ينمو الجهاز العصبي والتنفسي، ويتعقد الجهاز العصبي.
- الجهاز الهضمي يتغير من السوائل إلي الأشياء الجافة فنزيد من الوجبات للطفل
- التحكم في الإخراج، يتوقف على النضج و التدريب . يجب ان ينضج الجهاز الإخراجي.و كثير من الامهات يتعجلن في التحكم ويلجان الى الضرب والعقاب مما تنشأ انحرافات ويمكن ضبط الاخراج من الشهر الثامن .
- نوم الطفل فالطفل حديث الولادة ينام فترات طويلة تتراوح بين الشهر الرابع (8-19) ساعة و السنة الأولى (6-15).

- **<u>النمو الحركى:</u>**

- الأشهر الأولى: الحركات انعكاسية (مثل المص، القبض).
- 6–4أشهر: التحكم في الرأس، التدحرج.
- 9–7أشهر: الجلوس دون مساعدة، الحبو.
- 12–10شهرًا: الوقوف والمشي بمساعدة.
- بعد السنة الأولى: يبدأ الطفل بالمشي المستقل، التقاط الأشياء الصغيرة (مهارات دقيقة).

- **<u>النمو الحسى :</u>**

- البصر لا يفعل بصورة دقيقة الا بعد الشهر الثالث يستجيب الطفل للأضواء بإغلاق العين اما الاضواء القوية تخيف الطفل
- بعد الشهر الرابع تكون عنده قدرة بصرية كافية – القدرة البصرية العالية لا يصل أليها إلا في سن العاشرة
- تكون حاسة البصر في البداية ضعيفة وفي نهاية السنة الاولي تصل الي شبه اكتمال
- حاسة السمع أقل الحواس اكتمال – وذلك لوجود السائل الأمنيوني في قناة استاكيوس و بعد الميلاد بأسبوع يسمع الطفل الاصوات العالية والمتوسطة ويستجيب للأصوات العالية بقوة انتفاضة والأصوات الضعيفة يستجيب بغلق العين .
- الذوق حاسة كيميائية تعتمد علي تفاعل المواد المختلفة تدريجيا يميز الطفل انواع المذاق (الحلو والمر الحامض والمر) يقبل علي الحلو ويعزف عن المر والحامض تبعا للنضج الذوقي
- الشم : يكون لدي الوليد خلال اسبوعين بشكل ضعيف يستجيب الرضيع للمنبهات الشمية في نومه واليقظة.

- **النمو العقلي**

- تنمو الذاكرة والانتباه و تعتبر شرط اساسي للعمليات العقلية والسنة الأولي يستعمل اصابعه بدلا من اليد كلها
- يتعرف الطفل على العالم عبر الحواس والأفعال (الإمساك، المص، النظر).
- في البداية، لا يدرك أن الأشياء تظل موجودة عند غيابها، ثم يطور مفهوم "دوام الشيء object) " (permanenceعند عمر 8–12 شهرًا.
- يبدأ في حل مشكلات بسيطة بالتجربة والخطأ.
- التقليد يظهر تدريجيًا (تقليد الأصوات والحركات).

- **النمو اللغوي**

- الأشهر الأولى البكاء كوسيلة للجوع وعدم الراحة.
- من 32–9 أشهر المناغاة (babbling) وإصدار أصوات عشوائية.
- 9 -12 شهرًا :إصدار مقاطع لها معنى (مثل: "ماما"، "بابا").
- 24–12 شهرًا استخدام كلمات مفردة للتعبير عن جمل كاملة (كلمة – جملة). ومع نهاية السنة الثانية حصيلة لغوية تتراوح بين 50–200 كلمة تقريبًا.

- **النمو الانفعالي**

- يظهر ارتباط قوي بالأم أو مقدم الرعاية الأساسي (نظرية التعلق لجون بولبي).
- قلق الانفصال يبدأ من 7–8 أشهر.
- الخوف من الغرباء يظهر في نهاية السنة الأولى.

- **النمو الاجتماعي**

- التفاعل يبدأ بالابتسامة الاجتماعية (حوالي عمر شهرين).
- استجابة لوجوه وصوت الآخرين.
- اللعب يكون فرديًا وبسيطًا، ثم يتطور إلى ألعاب التفاعل.
- مع نهاية السنة الثانية: يبدأ تقليد سلوكيات الكبار، والتفاعل مع أطفال آخرين (لكن بشكل متوازي أكثر من كونه جماعيًا).

2- مرحلة الطفولة المبكرة (3-6 سنوات):

تعتبر من المراحل المهمة في حياة الأنسان ، حيث يبدأ الطفل في التعرف على البيئة الخارجية ويكتسب النضم والعادات والتقاليد الأجتماعية يلتحق في هذه المرحلة بدور الحضانة ورياض الأطفال ممايساعد في اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية ، وتخفيف حدة الانفعالات وزيادة محصوله اللغوي وقدراته الحركية .

مطالب النمو في مرحلة الطفولة المبكرة :

- **النمو الجسمي:**

- متوسط الطول : في سن الثالثة 90 سم ، في الخامسة 107 سم ، السادسة 110 سم تقريباً .
- متوسط الوزن : في الثالثة 14 كج ، في الخامسة 18 كج ، السادسة 19 كج تقريباً .

- الفروق بين الجنسين : البنين أكثر طولا وأكثر حظا في الأنسجة العضلية ، والبنات أكثر وزنا وأكثر حظا في الأنسجة الدهنية .
- يكتمل نمو الأسنان اللبنية : ويبدأ تساقطها في نهاية المرحلة ليحل محلها الأسنان الدائمة ، ويصل نمو المخ إلى حوالي 90 % من وزن الراشد .

- **النمو الحركي**

- يتطور النمو الحركي بشكل كبير جدا .
- يكتسب مهارات الصعود والهبوط ، ويستخدم القلم في رسم الدوائر ، ويستطيع ركوب الدراجة ، ويبني برجا من 10 مكعبات .
- في نهاية المرحلة يمتلك مهارات حركية تشبه مهارات الكبار مثل : المشي ، الجري ،والوثب ، والقفز والرمي .
- من أهم مضاهر النمو الحركي " التعطش الجامح للحركة والنشاط " إلا ان حركاتة تتسم ببذل الجهد الكبير الزائد وإشراك عدد كبير من العضلات .
- " الطفل يمل ولايكل " فهو ينتقل من نشاط إلى نشاط ولايستمر في النشاط الواحد فترة طويلة
- تلعب خبرات النجاح والفشل دورا كبيرا في أكتساب وتثبيت المهارات الحركية فهو يميل إلى تكرار الحركات التي ينجح في أدائها وتولد في نفسه السرور ، ويبتعد عن تكرار الحركات التي تولد لدية الشعور بالفشل .

- **النمو العقلي**

وفقًا لـ **بياجيه** :مرحلة *ما قبل العمليات* .(Preoperational Stage)

- من 2 – 4 سنوات : يستجيب طفل هذه المرحلة للأشياء على أساس معنى المثير ، ويستخدم الأشياء على أساس معناها ، مثل الولد يلعب بالعصا على أنها بندقية ، والبنت تلعب بدميتها على أنها طفلة ، ويكون الطفل متمركز حول ذاته يدرك الأشياء من وجهة نظره هو ، ويعجز عن إدراك وجهة نظر الأخرين .

- من 4 – 7 سنوات : يظل الطفل متمركزا حول ذاته ، ويكون إدراكه للأشياء كما يبصرها مثال تجربة " بياجية " قدم لطفل في سن الرابعة وعائين اسطوانيتين متماثلن في الشكل والحجم " أ " " ب " وكلاهما ممتلئ إلى منتصفه بالماء ، لاحظ الطفل أن الوعائين يحتويان على نفس الكمية من الماء ، وضع أمام الطفل محتوى الوعاء " أ " في وعاء ثالث قصير وأوسع قطر، عندما سأل الطفل أي الوعائين " ب " أم " ج " يحتوي على كمية أكبر من السائل ؟ أجاب طفل الرابعة الوعاء " ج "

- **النمو اللغوي**

- مرحلة الجمل القصيرة: حيث تكون من (3) إلي (4) كلمات وتعبر عن معني رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوي

- مرحلة الجمل الكاملة: حيث تتكون الجمل من (4) إلي (6) كلمات وتتميز بأنها جُمَل مفيدة تامة أكثر تعقيدًا في التعبير

- **النمو الانفعالي**

- يظهر تنوع في الانفعالات (فرح، غضب، خوف، غيرة).
- يبدأ الطفل بالتحكم التدريجي في انفعالاته، لكن ما زال يعبّر عنها بقوة.
- يخاف من المجهول (الظلام، الحيوانات).
- تظهر الغيرة بين الإخوة، خصوصًا عند ولادة طفل جديد.
- الحاجة الكبيرة للتشجيع والثناء لتعزيز تقدير الذات.

- **النمو الاجتماعي**

- الانتقال من اللعب الفردي إلى اللعب التعاوني مع الأقران.
- تقليد الكبار في الأدوار (اللعب التمثيلي مثل: الطبيب، المعلم، الأم).
- اكتساب القيم والمعايير الاجتماعية الأولى (الصدق، المشاركة، الطاعة).
- بداية إدراك الفروق بين الجنسين (هوية جنسية).
- الاعتماد على الأسرة ما زال قويًا، لكن تزداد الرغبة في الاستقلالية.

3- مرحلة الطفولة الوسطى (6– 9 سنوات)

وتشمل على الثلاث سنوات الأولى من المرحلة الابتدائية (الصفوف الأولية) ، ويلتحق الطفل بالمدرسة ومحصوله اللغوي حوالي 2500 كلمة ،وتختلف خبرات الأطفال في ضوء خبرة الالتحاق برياض الأطفال ،وتخفف الروضة صدمة الانفصال عن البيت ، وتدعم المهارات اللغوية ، وتوسع نطاق خبرات الطفل الانفعالية والاجتماعية إلى جانب النواحي المهارية والحركية .

- **النمو الجسمي**

- سرعة النمو الجسمي في هذه المرحلة أقل من المرحلة السابقة .
- متوسط الطول في السادسة 111سم للذكور و 110 للإناث
- متوسط الوزن 20 كج لكلا الجنسين . تتطور مهارات الطفل التي تتطلب تحكم دقيق وتآزر حركي مثل استخدام القلم في الكتابة الأشغال الفنية والرسم .
- يظهر في مرحلة الطفولة المتوسطة ما يسمي " التغير الأول لشكل الجسم " ويظهر بسبب اختفاء الدهون ، فيظهر الطفل نحيفا ، كما لو أن كله ذراعين وساقين .
- تتساقط الأسنان اللبنية ويظهر محلها الأسنان الدائمة الأكثر قوة (تبديل الأسنان) .
- تظهر فروق بين الجنسين نتيجة اختلاف معدلات نمو النصفين الكرويين للمخ (البنين الأنشطة غير اللغوية أفضل بسبب زيادة فعالية النصف الكروي الأيمن) (البنات المهارات اليدوية أفضل بسبب فعالية النصف الكروي الأيسر)

- **النمو اللحركي**

- تحسن في التوازن والقدرة على تنسيق الحركات.
- إتقان الأنشطة الحركية مثل: ركوب الدراجة، السباحة، الجري لمسافات طويلة.
- تنمية المهارات الدقيقة: تحسين الخط، الرسم بدقة، استخدام الأدوات المدرسية.

- **النمو العقلي**

- التفكير يصبح منطقيًا وعمليًا لكن ما زال مرتبطًا بالأشياء المحسوسة، ويصعب على الطفل حتى سن السابعة أن يفكر تفكيرا مجردا مثل التفكير في معاني (الخير ، الجمال ، العدالة)
- يستطيع ترتيب الأشياء وفق نظام معين (من الأطول إلى الأقصر ، أو من الأصغر إلى الأكبر)
- يبدأ خيال الطفل الاتجاه إلى الواقعية أكثر من المرحلة السابقة
- تزايد القدرة على التركيز والانتباه لفترات أطول.
- تطور مهارات القراءة والكتابة والحساب

- **النمو اللغوي**

- يلتحق الطفل بالمدرسة وحصيلته اللغوية حوالي 2500 كلمة وفي نهاية الصف الأول الابتدائي تبلغ حوالي 4000 كلمة .
- تنمو قدرته على استعمال الكلمات في جمل مفيدة ، وتنمو قدرته على الاستماع والقراءة والكتابة .

- **النمو الانفعالي**

- يظهر الطفل قدرة أكبر على ضبط انفعالاته مقارنة بالمراحل السابقة.
- تتراجع حدة الخوف من الظلام أو الانفصال، لكن قد تظهر مخاوف مدرسية (مثل الرسوب أو العقاب) وهذا ما اكده أريكسون ضمن مرحلة "الإنجاز في مقابل القصور" (النجاح في أداء الواجبات المدرسية وتشجيع المعلمين يؤدي إلى الشعور بالإنجاز ، أما عدم الحصول على التعزيز والتشجيع يؤدي إلى الشعور بالقصور).
- أتساع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل والتنوع في علاقاته الاجتماعية يخفف من حدة الانفعالات لديه

- **النمو الاجتماعي**

- تشترك المدرسة مع الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وإكسابه الكثير من المعلومات الثقافية والاجتماعية .
- تكوين صداقات مستقرة نسبيًا، غالبًا بين الأطفال من نفس الجنس
- بداية إدراك القيم الأخلاقية (الصدق، العدل، التعاون).

4- مرحلة الطفولة المتأخرة (9 – 12 سنة)

وفيها يصبح السلوك أكثر جدية ،حيث يبدأ الطفل بالاقتراب تدريجيًا من مظاهر المراهقة من حيث التفكير، الانفعالات، والعلاقات.

- **النمو الجسمي**

- يتباطأ معدل النمو الجسمي قياسا بالمرحلة السابقة وتمهيدا للطفرة الكبيرة في المرحلة التالية (المراهقة)
- متوسط طول البنين 138.5سم عند سن 12 سنة
- متوسط طول البنات 141.5سم . (تتحول الفروق في سرعة النمو الجسمي لصالح البنات في نهاية المرحلة) .
- متوسط وزن الذكور 32كج والبنات 34كج (في سن 12سنة)
- تبدأ ظهور الخصائص الجنسية الثانوية عند الإناث في نهاية المرحلة(البنات يسبقن الذكور في البلوغ بعامين تقريبا).
- يزول طول البصر الذي كان يصيب 80%من أطفال المرحلة السابقة .
- تنمو مهارات الأعضاء الدقيقة كالأصابع وتكون حاسة اللمس عند البنات أقوى من البنين . لذلك تتفوق البنات في اكتساب المهارات الحركية الدقيقة عن الذكور .

- **النمو الحركي**

- تطور ملحوظ في القوة والسرعة والقدرة على التحمل.

- إتقان المهارات الرياضية والحركية المنظمة (السباحة، كرة القدم، ألعاب القوى).

- تطور المهارات الدقيقة مثل الرسم، الأشغال اليدوية، والعزف على الآلات الموسيقية.

- **النمو العقلي**

- التفكير المنطقي المنظم في المواقف اليومية.
- فهم أفضل لمفاهيم الزمن والمسافة والعدد.
- القدرة على التفكير السببي (يفهم العلاقة بين السبب والنتيجة).
- زيادة القدرة على التركيز لفترات أطول وحل المشكلات المعقدة.
- نمو مهارات القراءة والفهم والاستيعاب، والقدرة على إنتاج نصوص مكتوبة أكثر اتساقًا.
- نمو مهارات التخطيط والتنظيم، والقدرة على تقييم الذات وأعماله.

- **النمو اللغوي**

- اتساع حصيلة المفردات بشكل كبير (آلاف الكلمات).
- استخدام اللغة في النقاش وإقناع الآخرين.
- القدرة على التعبير عن الأفكار بشكل أكثر دقة ومنطقية.
- القدرة على فهم واستخدام النكات واللغة المجازية.
- بداية تعلم المصطلحات الأكاديمية (علمية، رياضية، اجتماعية).

- **النمو الانفعالي**

- زيادة التحكم في الانفعالات مقارنة بالطفولة الوسطى.
- يبدأ الطفل بتطوير **الاستقلالية الانفعالية** عن الوالدين.

- قد تظهر حساسية زائدة للنقد أو الفشل.
- ظهور مشاعر أكثر تعقيدًا مثل الإحباط، الشعور بالذنب، الكبرياء.
- يبدأ الاهتمام بمظهره الخارجي والوعي بجسده.
- الحاجة الكبيرة للتقدير والاعتراف من الأسرة والأقران.

- **<u>النمو الاجتماعي</u>**

- تتوسع دائرة العلاقات الاجتماعية لتشمل المدرسة، الأصدقاء، والأنشطة الجماعية.
- تكوين صداقات أوثق وأكثر استقرارًا، غالبًا مع أقران من نفس الجنس في البداية.
- الميل إلى الانضمام إلى جماعات وأندية، وإظهار روح التعاون والمنافسة.
- بداية الاهتمام بمكانته داخل الجماعة (المكانة الاجتماعية بين الأقران).
- الاستقلال التدريجي عن الوالدين مع بقاء الحاجة إلى التوجيه والإرشاد.
- يبدأ الاهتمام بالقيم الأخلاقية بشكل أعمق (العدل، الصدق، المسؤولية).